الهوية
يعود الدخان بثوب "أغسطس"
في كل عام ...
الغرسة الثامنة عشرة
تصدر كل شهرين عن الديوان الأميري
مكتب الشهيد - دولة الكويت

الهوية في سطور

مجلة دورية تعني بتخليد شهداء الكويت وتهتم بالقضايا الوطنية والخليجية وتهدف إلى تعميق الانتماء الوطني وترسيخه، إن الهوية ضرورة حياة وضرورة وجود والالتفاف حولها عنصر بقاء وأمان لهذا الوطن، لأنها الحبل السري الذي ربط بين الشهيد وأر ضه ومن أجلها قدم نفسه ودمه ليخلد في سجل الشرف. إن الهوية – كما نراها في المجلة– مشروع طموح ومتطور يتعلق بالمستقبل أكثر من تعلقه بالماضي لأنها في النهاية ما يجمعنا تحت مظلته، فهي العنصر الحاسم في صراعنا مع من لا يريدون لنا أن نكون.

المشرف العام
د. ابراهيم محمد الخليفي

رئيس التحرير
تركي أحمد الأنبعي

مديرة التحرير
فايزة مانع المانع

سكرتير التحرير
عباس أحمد المشعل

إخراج وتنفيذ
محمد رضوان اكرم

المراسلات

باسم رئيس التحرير
مكتب الشهيد – اليرموك

ص.ب ٢٨٧١٧ الصفاة 13158
دولة الكويت

تليفون: ٥٣٤١٥٦٩ – ٥٣٤١٦٥٧

فاكس: ٥٣٢١١٠٥

الهوية

فهرس الغرسة

بصمتنا

احفر رقما في الذاكرة	فايزة المانع	٤

السور الرابع

الشهيد بدر ناصر عبدالله العيدان	حمدية خلف	٦

الشهادة في الإسلام

حمزة بن عبدالمطلب	عبدالله خلف	٨

تحقيق

طلائع شهداء الثاني من أغسطس	عباس المشعل	١٠

مقـــال

نحو الوطن	حمد الحمد	١٨
الثقافة والتعليم والهوية	مصطفى سليمان	٢٠

تـراث

التراث الموسيقي والغنائي الكويتي	د. حمد الهباد	٢٤

فنـون

الشهادة.. والبطولة في مرآة الفن	أحمد غانم	٢٨

قرأت لك

أبناء الشهداء والأسرى.. وحاجاتهم الإرشادية	عبدالله بدران	٣٠

لقـــاء

سعد العازمي	حمدية خلف	٣٤

من شهداء العروبة

«دزاير» إسم الوطن معنى.. وحياة»	فتحية بورونية	٣٦

من رموز الحرية

مانديلا.. الحرية المنتصرة	شاهر عبيد	٤٠

سوالف بودعيج

تسعة أعوام علي الغزو الغاشم	عبدالرحمن السعيدان	٣٨

شعـــر

لترحل أغسطس	جنة القريني	٣٣

احفر رقماً في الذاكرة

بقلم فايزة مانع المانع مديرة التحرير

الهوية " الذي ماله وطن

ماله في الثرى ضريح "

يطلع من كل أنحاء الذاكرة ، يفور بالدم كلما ارتفع بطل إلى ذرى المجد ، ويؤكد من جديد الولادة التي لا تنتهي ..

هل كنا بحاجة إلى كل هذا الدم لنشعر بنشوة الأرض التي تحتضن أبناءها وهم يشهرون هويتهم في وجه القتلة . ؟

أعتقد أننا محظوظون بهذا اليوم المفتوح بلا نهاية على ذاكرة الأفق ، إنه دوماً يؤكد أن الوطن يتطاول ، كلما غرس قدميه أعمق في الرمال ، وكلما كان السلاح ، هو سلاح الجسد والروح .

لم يكن ٢ / ٨ تاريخاً موشوماً بالسواد ، بقدر ما كان تمحيصاً موجعاً وقاسياً لكل السيئات المتراكمة في عالم العرب ، فانقلبت مفاهيم ، واهتزت قناعات ، وتجلت حقائق .

أيضاً لم يكن ٢ / ٨ ذكرى غدر بقدر ما كان إفصاحاً عن هوية غادرة ، فالتخريب الذي حصل في الكويت ، وملاحقة المدنيين ، وأسر الأبرياء ، وحرق آبار النفط ، مؤشرات تدل على حقيقة الوهم الذي سوّغه النظام العراقي لخداع شعبه والعالم ، وهو النظام الذي يتحرك بلا دوافع ولا أهداف ، ويسوق شعباً بأكمله إلى ذل الهزيمة .

لقد اعترف مدير الاستخبارات العسكرية العامة السابق في العراق ، اللواء رفيق السامرائي بهذه الحقائق المريرة عندما تساءل في كتابه ....

«حطامُ البوّابة الشرقيّة»

« تُرى ألَمْ يكن قادةُ الجيشِ لديهم قناعةٌ كافيةٌ باستحالة الصمودِ في الكويت ، وهل كانوا يُشجّعونَ صدّام عَلى الاستمرار بعنادِهِ ، فالشهادةُ المُنصِفةُ لِصالحِهم ، ولَكِنْ علينا جميعا ، كِبارًا وضبّاطَ قادةً في الجيش تقعُ مسؤوليّةٌ أدبيّةٌ ، في أنّنا لم نَنجح في التآمر عَلى صدّام وقَتلِهِ ، لإنقاذ البلدِ ، فالإنقاذُ مسؤوليّةٌ عامّةٌ ولَيستْ فرديّة . »

وعَلى نفسِ الوتيرةِ يستمرُّ النظامُ العراقيُّ يُروّجُ نفسَ البضاعةِ المُهترئةِ ، فيحشدُ جُيوشَهُ عامَ ١٩٩٤م على الحُدودِ الكويتيةِ ، مُذكّرًا العالمَ للمرّةِ الثانيةِ أنّهُ مازالَ ينظرُ للكويتِ بعينِ الطمعِ .

ولَكنّ الكويتَ المثقلةَ بالتحدي ، المُكتظّةِ بالحُبِّ والكبرياء ، تحفظُ عن ظهرِ قلبٍ أسرارَ الخُلودِ ، وتعرفُ متى تبدأ حُدودُ الدّمِ ومتى تبدأ حُدودُ الحياة ،

وأنّ الأبطالَ وحدهم هُمُ الذين يُعطونَ بلا حِسابٍ ...

لِكُلِّ ما يصعدُ إلى الأعلى ،

وأنّ طريقَ الكرامةِ تُعبّدُهُ التضحياتُ ، ولا يسلكُهُ إلّا الشهداءُ ،

وأنّ الآلامَ العظيمةِ في النهايةِ هي وحدَها التي تُجوهرُ النّفسَ البشريّةِ ،

وتمنحُها قوّتَها ...

وعُمقَها ....

وزخمَها ....

ووُجودَها المُضيء .

السور الرابع

الشهيد بدر ناصر عبدالله العيدان

إرادة لا تعرف الانحناء

منذ اللحظة الأولى التي كشفت فيها مؤامرة الغزو الدنيئة على وطنه، وهو لا يكف عن التفكير والتساؤل بينه وبين نفسه: ماذا يفعل المواطن حين يتعرض وطنه للضياع والسرقة والسطو؟؟ وكيف يواجه هذا الإنسان الأعزل إلا من عزته وكبريائه، كيف يواجه محنته بعد أن سطا الغزاة على أرضه واستباحوا حرمتها. وعاثوا فيها ظلماً وفساداً، وهل يقف هو وغيره من أبناء هذا الوطن مكتوفي الأيدي أمام هذا الغدر الذي حاق بهم وبديرتهم، أم يقنطوا، ويصبروا على ظلم الظالم وأعوانه؟؟ كانت هذه وغيرها كثير من التساؤلات اخترقت جدار العقل والقلب بحثاً عن إجابة شافية، ولكن الشهيد بدر ناصر عبدالله العيدان كان لديه جواب واحد على كل ما دار في ذهنه من تساؤلات، وهو أن الحل في الصمود والتصدي للعدو، ومهما كانت قوته، والمرابطة على أرض الوطن لمواجهة أطماعه، مهما كان الثمن، ولو دفع المرابطون حياتهم مقابل ذلك... هو لن يغادر أرض الوطن، وسيبقى يدافع عنها، وهو على يقين بأن العدو سيرحل، ولو طال به المقام، وأن أهدافه لن تتحقق ولو ساق لتحقيقها أكبر الجيوش وأعتى الأسلحة المدمرة، لذلك لن يقنط أو ييأس، لأنه لا يقنط من رحمة الله سوى القوم الكافرون.

بقلم: حمدية خلف

غلف الحزن قلب الشهيد بدر من اللحظات الأولى للغزو، ذلك لأنه يعرف أن الطريق الذي اختاره لمجابهة العدو ليس سهلاً، وأن الصمود والتصدي يحتاج للكثير من القوة والتماسك النفسي، حتى لا يحس الأعداء بنقطة ضعف أو ثغرة، يمكن أن ينفذوا منها إلى ما يريدون، وحتى لا ينالوا مآربهم بالاستيلاء على أموال شعب الكويت ومقدراته ببساطة ودون مقاومة، لذلك عرف منذ اللحظة الأولى للغزو أن عليه هو وغيره من رجال هذا الوطن، أن يتحملوا سوء الأحوال المعيشية في ظل العدو الغازي، وأن يواجهوا الكثير من العقبات في تفاصيل الحياة اليومية في تلك الشهور الحزينة... وكان هذا هو ما حدث بالفعل.

فكر الشهيد بدر العيدان بأوضاع الصامدين... شعب آمن في وطنه، فجأة دخل عليه جيش غازٍ مدجج بالأسلحة والآليات، كيف يستطيع أن يواجه أهله ومواطنوه عدوهم دون سلاح؟ لذلك حرص الشهيد بدر منذ الأيام الأولى للاحتلال على جمع الأسلحة، ولأنه رجل شرطة فهو يعرف بعض أماكن تخزين السلاح الآمنة. كان يؤمن أن يوم التحرير قادم، وأن هذه الأرض الطاهرة لن تقبل ضيم الاحتلال، وستلفظ جنود الغدر في أقرب وقت ممكن، لذلك عليه أن يستعد لمثل هذه الأيام.

لذلك جمع كمية لا بأس بها من الأسلحة من مستودع بالقرب من إدارة الجوازات بمنطقة

لشويخ، وذلك بمساعدة من والده وأخويه، حتى كون بالقرب منه فيستطيع توزيعها فيما بعد، حين تجئ الفرصة لذلك. آثر الشهيد أن يحتفظ الأسلحة في منزل والده، وذلك لتوفر مكان آمن هذا العمل، لكنه نقلها إلى منزله في منطقة لقرين، بعد أن عرف بمقتل عدد من جنود لاحتلال في المنطقة التي يقع بها منزل والده، اعتقال السلطة العراقية لعدد من الشباب لكويتي أثر هذه الحادثة. كان الشهيد في تلك لفترة يقيم مع والده، ولكن بعد هذه الحادثة ثر أن ينتقل مع الأسلحة إلى بيته في القرين، يضمن سلامتها وسلامته، وكانت زوجته وأولاده د غادروا في وقت سابق إلى دولة الإمارات لعربية المتحدة. فتفرغ هو لمراقبة الوضع لحين دوم الفرصة لاستخدام السلاح...

انت مجموعة المسيلة التي تكونت لمقاومة العدو سكرياً ومدنياً قد انتقلت إلى القرين، واحتاجت لى مقر إضافي لها، لديها... وكان هذا المقر و منزل صالح العجمي الذي كان خارج البلاد، استطاع أحد أفرادها الحصول على مفاتيحه، كي يستقر فيه جاسم القلاف مع أهله، لكن لظروف حالت دون ذلك، فقررت المجموعة لانتقال إلى منزل العجمي، الذي كان موقعه جوار منزل الشهيد بدر العيدان. لذلك تعرف ئيس مجموعة المسيلة الشهيد سيد هادي لعلوي على الشهيد بدر أثناء تجواله في لمنطقة.

كان الشهيد بدر يقوم ببيع الدجاج والبيض عند الإشارة الضوئية مساهمة منه في حسين الأحوال المعيشية لمواطنيه، لذلك كان الشهيد سيد هادي يمر به يومياً ليحصل نه على قوت لأفراد مجموعة المسيلة، أيضاً على معلومات حول الوجود العسكري لعراقي في المنطقة، دون أن يخبره أنه أحد عضاء مجموعة للمقاومة، لكن الشهيد بدر كان يعتقد بأن المجموعة الساكنة الى جوار يته كانت من رجال المقاومة، وقد عبر عن عتقاده بذلك لأخته، ولذلك لم يتردد في قديم العون والمساندة للمجموعة في أكثر من مناسبة، وكان يتفهم رغبة المجموعة قيادتها في التزام الحيطة والحذر.

حين بدأ الهجوم الجوي لقوات الحلفاء... شّف جنود الاحتلال حملات التفتيش في عظم مناطق الكويت، ومنها منطقة القرين، بعد أن فتشوا منزل الشهيد بدر العيدان، لجهوا صوب منزل جاره حيث تسكنه مجموعة المسيلة وتتخذه مقراً لأفرادها... كان أفراد المجموعة متواجدين في المنزل، لكن الشهيد بدر أنقذهم من غدر الجنود، فأكد للجنود بأن المنزل المجاور تركه صاحبه تحت رعايته، وأن أهل المنزل يترددون عليه بين الحين والآخر، ولذلك لا يستطيع أن يفتح لهم أبوابه المقفلة فربما يكون أحد أفراد الأسرة داخله... ولم يكن هذا العذر يمنع الجنود من اقتحام المنزل، لولا إرادة الله التي شاءت حفظ أرواح أفراد المقاومة المتواجدين داخله. وبعد ما غادر الجنود المنطقة أبلغ الشهيد بدر العيدان الشهيد سيد هادي العلوي بما حدث، وأنه فعل ذلك لأنه يعرف أنهم مجموعة للمقاومة، ورجاه أن يأخذ حذره.

لم يفكر الشهيد بدر في أن ينضم للمقاومة إلا في اليوم السابق لمعركة القرين، وكأنه كان يقرأ الغيب، فأراد أن يشارك في هذا المجد البطولي، فذهب للشهيد سيد العلوي وطلب منه الانضمام لمجموعته، كما أخبره بما لديه من أسلحة حتى يمكن استثمار وجودها لصالح خطط المجموعة، وأنها عبارة عن ١٣ رشاشاً.

في اليوم التالي كان الشهيد بدر العيدان رحمه الله في منزله بمفرده، وحين نشبت معركة القرين في البيت المجاور له «مقر مجموعة المسيلة»

أمر الشهيد سيد العلوي بعض أفراد مجموعته بالانتقال الى منزل الشهيد بدر في الدقائق الأولى من المعركة، وكان من بين هؤلاء حازم جابر الذي لم يكن يعرف الشهيد بدر فسأله هل أنت صاحب المنزل، فلما أجاب بالإيجاب، قدم له اعتذاره بسبب الدمار الذي بدأ يصيب منزل الشهيد بدر من جراء المعركة المشتعلة في البيت المجاور، لكن الشهيد بدر هون عليه الأمر... وراح يشارك في إسعاف الشهيد مبارك صفر بعد إصابته، فقد حمله الشهيد بدر بالتعاون مع جمال البناي، ووضعاه تحت الدرج، لإبعاده عن مرمى القوات العراقية، التي كانت تطلق رشاشاتها على المقاومة، وعلى المتواجدين في منزل الشهيد بدر. كان للشهيد العيدان دراية بأعمال الإسعافات الأولية فقام بإحضار ديتون، وأخذ ينظف الجراح الخاصة بالشهيد مبارك صفر، ويطهرها، ثم قام بكي الجرح حتى يضمن شفاءه وعدم تقيحه.

حين انتهت معركة البطولة التي صمد فيها أبطال الكويت من مجموعة المسيلة، وكبدوا العدو خسائر فادحة تم أسر الشهيد بدر العيدان واقتيد مع زملائه إلى مخفر صباح السالم، وهناك تعرض للتحقيق فأظهر شجاعة ورباطة جأش وأنكر معرفته بأحد أعضاء المجموعة «نايف الأحمد» حينما سأل عنه من قبل المحققين.

في يوم ٢٥ فبراير ١٩٩١ كانت البطولة والرجولة تتحدى الظلم والجبروت، ولا تنحني إلا لخالقها ومهما كانت النتائج، اقتيد البطل بدر العيدان وبقية الشبان إلى تل البطولة في منطقة القرين، هناك بالقرب من موقع معركة الشرف والرجولة التي جرت في اليوم السابق، حيث أراد العدو أن يكون استشهادهم.

كان الشهيد بدر العيدان يدرك أن الشهادة التي تمنى أن ينالها أصبحت بين يديه، فوقف رافع الرأس ثابت الجنان، وامتدت يد الغدر فأطلقت على رأسه النار، بعد أن تعرض للتعذيب الوحشي، فلم يأبه أو ينحنى، وسال الدم الزكي على رمال القرين يكتب أروع الأمثال على وفاء الإنسان لوطنه، وتضحيته في سبيل بقائه عزيزاً كريماً بالروح والجسد، وهكذا ذهب الظلم والطغيان، وبقيت قصة الشهيد بدر العيدان نموذجاً لإرادة لا تعرف الانحناء.

«من كتاب حيثيات الاستشهاد، بتصرف».

حمزة بن عبد المطلب ..أسد الله وسيّد الشهداء.

بقلم: عبد الله خلف

الهوية الشهادة والجهاد فضيلتان، لا وجود ولا استمرار لأي وطن أو (عقيدة) إن لم يتحلّ أبناؤه بهما، وبفضلهما يحافظ الناس على نصرة القيم والمبادىء وركائز الدين والمعتقدات السامية والأخلاق.

والشهادة هي سلوكٌ سامٍ للبعض من أجل الإبقاء على الكلّ. قال الشاعر:

حاشا، فليس شهيد الحق مفتقداً
ولا ممات لمن في الحق محياه
وإن يكن قد مضى عنّا بصورته
فإنه لم يزل حياً بمعناه

نعرض في هذا العدد من « الهوية» إلى سيّد شهداء الإسلام، أسد الله حمزة بن عبد المطلب. جاء في موسوعة الثقافة الاستشهادية، وفي سلسلة « الشهادة تأصيل، لا استئصال»

لمكي قاسم البغدادي ج١ ص٥٦: «الشهداء كتبوا للحياة مسيرة جديدة، وخلقوا للأمة ظروفاً أخرى، فغيّروا وعيها وهذبوا طبائعها وإحساسها، وأفهموها الدين والحياة فهما جديدا، وعرّفوا الشهادة بمنظار سامٍ، وصاغوا حركة التاريخ، والمسيرة الانسانية صياغة إسلامية وكأنما الحياة بكل أوضاعها، ولدت من جديد مرة ثانية، وظهرت بصيغة أخرى، تبتدىء بنور الإسلام وتنتهي بالنصر أو الشهادة»

أدرك صدق ابن أخيه فآمن بالإسلام، واختاره الله أول شهدائه .. وسيّدهم

قال الشاعر:

فإما إلى النصر فوق الأنام
وإما إلى الله في الخالدين

اختار الله سبحانه رجلاً شجاعاً صادقاً أمين وحليماً لحمل رسالته، فآمن به قلة من الناس في أول الأمر، وعارضه معظم قومه، ومنهم من استوعب فكرة الإسلام وأخذ يوازن بها بين ضمير وعقله قبل الإفصاح عن إيمانه، وأكثر من ذلك هناك من تشرب بمبادىء الدين الجديد وعمت جوارحه، واختمرتْ في عقله وبقي متأملاً هذ الأمر العظيم حتى هزه التحدي، فبرز له بشجاع وقوة. هكذا كان حمزة أسد الله، وسيد الشهداء كان يدرك صدق ابن أخيه، وسموّ خلقه، ويعرف

أنه لم يعتد على أحد، أخبر الناس به وبأخلاقه، فقد كان من أترابه، عاش طفولته وشبابه معه، لتقارب عمريهما..

عاد حمزة يوماً من رحلة صيد متوشّحاً سلاحه، وقبل أن يؤوب إلى أهله ذهب للطواف ببيت الله الحرام.. وعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في هذا المكان،وتعرض له أبو جهل، فآذاه، وشتمه، ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه والتضعيف لأمره، فلم يكّلمه الرسول صلى الله عليه وسلم. ولما انتهى حمزة من الطواف لحقت به مولاةٌ لعبد الله بن جدعان وقالت له:

« واذلاه يا بني عبد مناف، يا أبا عمارة لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد من أبي الحكم بن هشام، وجده ههنا، جالساً، فآذاه، وسبّه وبلغ منه ما يكره، ثم انصرف عنه محمد صلى الله عليه وسلم، ولم يكلمه»

وثار حمزة غاضباً.... وصاحوا فيه:

« ما نراك يا حمزة الاّ قد صَبَوْت».

فأجابهم :« من يمنعني وقد استبان لي منه ما أشهد أنه رسول الله، وأن الذي يقوله حق؟»

فقال أبو جهل:

«دعوا أبا عمارة، فاني قد سببتُ ابن أخيه سباً قبيحاً».

وجاء في سيرة ابن هشام أن حمزة تناول قوسه ورمى أبا جهل فشج رأسه... لذا قال للقوم دعوه فإني سببت ابن أخيه سباً قبيحاً ...(ج١ ص٢٦٠ تحقيق طه عبد الرؤوف) هكذا كان دخول حمزة في الإسلام، أو إشهاره لما كان يعتمر في صدره قبل ذلك الوقت.. وانشرح صدر الرسول الكريم بدخوله الاسلام ووقوفه بجانبه مُؤَازراً ومدافعاً فخلع عليه لقب (أسد الله وأسد رسوله) وأولاهُ قيادة أول سرية ... ويوم بدر، فأبلى بلاءً حسناً وكان أحد رموز القوة التي أذهلت الكفار.

وفي غزوة بدر الكبرى أوكل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمل الراية ... فقبلها قبولاً حسناً، ورغم علمه أن العدو الذي سيلاقيه هو في عشرة أمثال قوة المسلمين ولم يُصرفه هذا عن غايته. وله شعر في هذا التكليف الرفيع لحمل هذه الراية التي عقدها الرسول لهذا البطل الشجاع:

بأمر رسول الله أول خافقي
عليه لواء لم يكن لاح من قبلى
لواء لديه النَّصر من ذي كرامة
إله عزيز فعله أفضل الفعل

دفعت قريش ببطلها الشرس، الأسود بن عبد الأسد المخزومي، ولما برز للقتال تقدم نحوه حمزة بن عبد المطلب فضربه فقطع نصف قدمه، فشخبت ساقه دماً غزيراً وسقط على الأرض فأثنى عليه بضربة قوية فقتله...

ثم نادى منادٍ من قريش أخرج إلينا يا محمد أكفاءنا من قومنا ...

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحارث، قم يا حمزة وقم يا علي وصاح عتبة

لا حياة لعقيدة أو وطن إن لم يتحل أبناؤه بفضيلتي الجهاد ... والشهادة

من أنتم فأجابه حمزة، أنا حمزة أسد الله وأسد رسوله، وصاح علي بن أبي طالب باسمه، وكذلك عبيدة بن الحارث بن المطلب، فقال عتبة بن ربيعة نعم، أكفاء كرام..

فبارز عبيدة وكان أسنّ القوم، عتبة بن ربيعة فتضاربا وجرح الاثنان، أما حمزة فلم يمهل شيبة حتى قتله، أما علي فبادر الوليد بن عتبة فقتله ورجع إلى عتبة فقتله.

واستعدّ القرشيون للقتال في العام التالي في أُحد، وكان لقاء التحدي وأخذ الثأر ودعا جبير بن مطعم عبداً حبشياً عرف بمهارته في قذف الرمح، وقال له إخرج مع الناس فإن أنت قتلت حمزة عم محمد بعمى (طعيمة) بن عدي فأنت حر...

كما حرضته هند بنت عتبة وقالت له يا وحشي: (اشف واشتف) وتعرف هي أنه لو جوبه حمزة وجهاً لوجه ما استطاع عليه أحد إذن فليُقتلْ غيلة من وراء ظهره...

وهكذا سقط أسد الله بعد أن أبلى بلاء حسناً، وقتل أشرس المبارزين. ومثّلت قريش بحمزة كعادتها الجاهلية، فبقرت هند بطنه، وأخرجت

بالروح الإسلامية الاستشهادية يمكن تغيير مسار التاريخ الإسلامي.. والإنسانية جمعاء

كبده، ولاكتها وقالت:

نحن جزيناكم بيوم بدر
والحرب بعد الحرب ذات سُعُر
ما كان من عتبة لي صبر
ولا أخي وعمه وبكري
شفيتُ نفسي وقضيت نذري
شفيت (وحشي) غليل صدري
فشكر (وحشي) عليَّ عمري
حتى ترمّ أعظمي في قبري

واستشهد عبيدة بن الحارث بن المطلب بعد، وبقي الإمام علي ليستمر في رفع الراية في معارك وغزوات أخرى، حتى يتحقق النّصر، وتعلو كلمة الله.

ذهب حمزة شهيداً في سبيل الله، ومهّد مع الشهداء سُبل الحقيقة للدفاع عن الدين وكلمة الله ونصرة رسوله الأمين.

نعم ذهب حمزة وذهب غيره من الشهداء ولكنهم مهدوا طريق الكرامة، وارتفعت راية النصر خفاقة، تبشر باستمرارية الإسلام.

وهكذا نتعلم من الماضي دروس السّنن التاريخية، في صراع الحق مع الباطل، ونسلط الأضواء على الجهاد والاستبسال، وتضحية المقربين لرسول الله وكبار الصحابة من أجل الرسالة والإسلام، ولضمان حياة الآخرين من المسلمين.

ذهب أولئك الشهداءليبقى المسلمون، قدموا التضحيات ضد الاستكبار والظلم، والفكر المتخلف في عبادة الأصنام والنُّصب والأحجار، استشهدوا لنزع الفساد من مجتمعهم.

هكذا نتعلم من دروس الماضي لتثبيت الحاضر... ويبقى الجهاد كصورة حيةٍ أمام كل تحدّ، وإنْ زاد الظلم، وعظمت قوته.

وفي صورة مشابهة كتب أهل الكويت صفحة مشرقة من تاريخ بلادهم، عندما احتضنوا الأرض، وأعلنوا العصيان المدني، ورفضوا الاحتلال رغم القوة الهائلة بكثرة الجند والسلاح، تصدى الأطفال والشباب والنساء والرجال، سقط منهم الكثير، وأصرَّ آخرون على اللحاق بهم شهداء أبرار من أجل الوطن، وسيق منهم الكثير إلى المعتقلات، حيث التعذيب الرهيب والإهانات والتّقتيل، كما أُخذ الكثير حتى هذا اليوم كأسرى، اتخذ منهم المعتدي ورقة سياسية ضاغطة على الشعب الكويتي وحكومته.

إن الروح الأبية، المحبة للعزة والكرامة والتي تفضل الجهاد، وتستعد للاستشهاد، والتي يزرعها الإسلام في نفوس أبنائه البررة، هي ما جعلت المؤمنين الأوائل وما تجعل المؤمنين الأواخر يسطّرون في صحف التاريخ الإسلامي عزمهم، بهذه الروح العالية كانوا يخاطبون الشعوب والأمم وأمراء الجاهلية والمستكبرين، وبهذه الروح القوية المخلصة بقي الإسلام عقيدة وفكراً إنسانياً وثقافةً، تتحدى كل العبوديات لغير الله عزّ وجل، وبهذه الروح الاستشهادية تبقى الإنسانية، وتحافظ على كرامتها وقيمها ومبادئها، وبهذه الروح تتغير حركة التاريخ الإسلامي، والمسيرة الإنسانية كلها.

طلائع شهداء الثاني من أغسطس..

سبعة وخمسون جداراً.. سبعة وخمسون قمراً للحرية

لم تغبْ شمسُ اليوم الأول لاجتياح قوات النظام العراقي لدولة الكويت (٢/٨/٩٠) حتى كان رملها قد خُضب بدماء ستة وخمسين شهيداً، قضوا من أجل حريتها وحفاظاً على استقلالها.

كانوا يعلمون أنهم يخوضون معركة غير متكافئة، لكنهم امتطوا خيول شجاعتهم، وهمزوها بمهاميز انتمائهم وإيمانهم بعدالة مقاومتهم، ومضوا بما تركته لهم الدهشة والصدمة يقارعون المعتدي، حتى قضوا.

سبع وخمسون وردة.. تفتحت.

سبع وخمسون نخلة باسقة، هزّ العدوان جذوعها، فتساقط ثمرها، عذباً، كثمار الجنة.

سبعة وخمسون جداراً - ليس أخيراً - مانعت المحتلين وأثبتت أن الكويتيين ليسوا لقمة سائغة.

سبع وخمسون قمراً للحرية أضاءت سماء الكويت في ليل الثاني من آب/أغسطس. وبيّنت المسالك الصعبة لفرسان المقاومة، الذين تابعوا مسيرة الانتماء.

بقلم: عباس المشعل

منذ كشر نظام عبدالسلام عارف عن أنيابه تجاه دولة الكويت، وأعلن مطامعه فيها، وهي تتعرض بين آونة وأخرى إلى العدوان. فبعده حشد نظام عبدالكريم قاسم قواته على حدودها، ولولا تدخل الجامعة العربية آنذاك، ووقفة دولها جميعاً ضد العدوان لتطور الأمر إلى اجتياح شامل، بعد ذلك، وفي الثاني من آب/ أغسطس ١٩٩٠ استفاق العالم على جريمة قلما عرف العالم لها مثيلاً، تمثلت في اجتياح قوات نظام صدام حسين لدولة الكويت، وإعلانها - كذباً وزوراً - جزءاً من العراق.

خلال كل ذلك كانت الكويت تقف وقفة واحدة شعباً وحكومة، وكانت تدفع ثمناً مادياً ومعنوياً، لكنها تخرج ظافرة مستقلة في كل مرة، تعود بعدها معيناً للعروبة وكفاً محدودة لدعم قضاياها.

ولئن كان عدوان الثاني من آب/ أغسطس هو الأكثر بشاعة، في تاريخ الكويت والمنطقة ولا يشبهه سوى غزو النازية لأجزاء واسعة من أوروبا في الحرب العالمية الثانية، فسنقف في «الهوية» عند ذلك اليوم، كونه الصدمة التي حفزت فرسان الكويت، وأماطت اللثام عن شجاعتهم، وعمق انتمائهم لهويتهم، ووطنهم واستعدادهم لبذل نفوسهم في سبيل حريته واستقلاله.

يمثل العدوان العراقي على دولة الكويت في الثاني من أغسطس ١٩٩٠م، نموذجا صارخا لوحشية وهمجية هذا العدوان في تعامله مع دولة ذات سيادة، وشعب مسالم لم يألف منذ نشأته العدوان والغزو بأي شكل من الأشكال وبأي صورة من الصور المتعارف عليها في تاريخ الغزوات على هذه المنطقة الحيوية التاريخية من العالم.

منذ اللحظات الأولى للعدوان.. وطيلة فترة الاحتلال وقف الكويتيون قلباً واحداً حفاظاً على وجودهم

وقد سقط نتيجة هذا العدوان السافر على دولة الكويت، وتحديدا في أول أيام الغزو وهو الثاني من أغسطس، كوكبة من شهداء الكويت الأبرار، بلغ عددهم سبعة وخمسين شهيدا، رووا بدمائهم الزكية الطاهرة أرض الكويت نورا وضياء، ومهدوا لمن لحقهم من إخوانهم الشهداء، استكمال مشوار الدفاع عن الأرض والشرعية، حتى تحقق النصر المؤزر من عند الله، بسواعد أبناء الكويت الأحرار ومساندة الأشقاء والأصدقاء.

ويلاحظ من خلال دراسة أجريت على عينة من المواطنين أن الغالبية العظمى لم يتوقعوا حدوث الغزو العراقي على دولة الكويت حيث بلغت النسبة ٨١٪ في مقابل ١٩٪ من إجمالي العينة أفادوا بأنهم توقعوا الغزو العراقي الغاشم، وهذا يؤكد درجة الاطمئنان والمسالمة التي جبل عليها هذا الشعب.

وقد زج النظام العراقي في بداية احتلاله لدولة الكويت، بمالا يقل عن نصف مليون جندي، تدعمهم الدبابات والطائرات، ولم يحظ هذا الاحتلال بموافقة أي دولة من دول العالم، وفي مقابل ذلك، واصلت الحكومة الشرعية الكويتية منذ الثالث من أغسطس من مقرها في المملكة العربية السعودية أعمالها، وظلت سفارات دولة الكويت في جميع دول العالم مفتوحة تمارس أعمالها وترفع علم الكويت إعلانا من كل هذه الدول عن استمرار اعترافها بشرعية دولة الكويت المستقلة كما أصدر مجلس الأمن الدولي في ٢ أغسطس ١٩٩٠م - عقب العدوان مباشرة - قراره رقم (٦٦٠) أدان فيه الغزو العراقي الغاشم لدولة الكويت، وطالبه بسحب قواته فورا

دون قيد أو شرط، وأصدر مجلس الأمن قرارا ثانيا يحمل رقم (٦٦١) يلزم العراق بالانسحاب، وثالثا تحت رقم (٦٦٢)، معتبرا قرار العراق بضم الكويت إليه، قرارا ليست له أية صلاحية قانونية، ويعتبر لاغيا وباطلا جملة وتفصيلا.

• وقائع استشهاد أبطال الثاني من أغسطس:

قال سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح حفظه الله في كلمته إلى الشعب الكويتي في أعقاب العدوان مباشرة:

«إذا كان العدوان قد تمكن من احتلال أرضنا، فإنه لن يتمكن أبدا من احتلال عزيمتنا، وإذا كان المعتدون قد استولوا على مرافقنا ومنشآتنا العامة، فإنهم لن يستطيعوا أبدا الاستيلاء على إرادتنا».

وبالفعل فقد واجهت القوات المسلحة الكويتية الأعداء، بدءا من منطقة المطلاع ببسالة وعزيمة، وأعاقت تقدم العدو لفترة، كما أوقعت بها العديد من الإصابات والتحمت معسكرات المباركية «الجيوان» مع العدو بضراوة، وسقط أثناءها العديد من الشهداء الأبرار مضرجين بدمائهم الزكية، دفاعا عن الحق الكويتي بكل ما أوتوا من إصرار وعناد - أمام آله الحرب العراقية الضخمة - فرحين مستبشرين بما آتاهم الله من فضل الشهادة، فكانوا القناديل المضيئة لسماء الكويت وشعبها، والدفق المادي والمعنوي لمسيرة كفاح أهل الكويت طيلة سبعة أشهر، صنعت الملاحم تلو الأخرى، وأظهرت المعادن النفيسة المخبوءة في أعماق شعب صغير بعدده، كبير بإرادته وصلابته وعناده.

• نظرة الأبناء تجاه الدور البطولي لآبائهم الشهداء:

أجمع أبناء الشهداء أن النظرة للوالد الشهيد، هي نظرة فخر واعتزاز لما بذله هؤلاء الشهداء الذين سخروا من آلة الحرب العراقية وأيقنوا أن الشهادة في سبيل الدفاع عن الوطن والأهل السبيل لتحرير الأرض من دنس المعتدين،

قافلة الشهداء الأولى عبّدت طرق المقاومة اللاحقة، وفتحت عين العالم على الحقيقة

ودحرهم من حيث جاءوا، فكان شهداء الكويت الحصن المنيع الذي رد كيد المعتدين في نحورهم والدرس الذي استوعبوه، أن الكويت ليست لقمة سائغة هي بل عظمة في حَلْق كل من تسول له نفسه المساس بترابها وسيادتها منذ نشأتها وعلى مر العصور.

ونرى أن نعرض لدور نماذج مشرفة من شهدائنا الأبطال منهم:

• الشهيد «جشيعان عبدالرحمن المطيري»:

كان الشهيد ضابطا بالجيش الكويتي برتبة نقيب، ومن أبرز لاعبي كرة السلة في الكويت.

دور الشهيد أثناء الاحتلال:

كان الشهيد ضابطا لأمن بوابة رئاسة الأركان العامة للجيش، وكان قد حصل على إجازة من عمله استعدادا للمشاركة في الدورة الآسيوية التي كان من المفترض أن تقام في جمهورية الصين.

في صبيحة يوم الاحتلال، أيقظه شقيقه الأكبر وأبلغه نبأ اجتياح القوات العراقية أرض الكويت، فقرر على أثر ذلك الالتحاق بوحدته للدفاع عن بلده.

خرج الشهيد من منزل والده في حدود الساعة العاشرة صباحا إلى مخفر الرابية، فرئاسة الأركان العامة للجيش، ودخلها من البوابة الخلفية، وأبدل ملابسه المدنية بأخرى عسكرية، وعند الساعة الحادية عشرة ظهراً، تعرض هو ورفاقه إلى هجوم القوات المعادية، وأخذ الشهيد ورفاقه مواقعهم، وتبادلوا إطلاق النار مع جنود الاحتلال، واستبسلوا رغم ضعف الإمكانات ونجحوا في الدفاع عن الرئاسة. ثم أخذت المدفعية العراقية، تركز قصفها على بوابة الرئاسة، وكان ذلك في حدود الثالثة عصرا، كما تم تبادل إطلاق النار مع جنود الاحتلال، والمتمترسين في سور وزارة التربية الحالية، وتلا ذلك قصف، سقطت قذيفة هاون

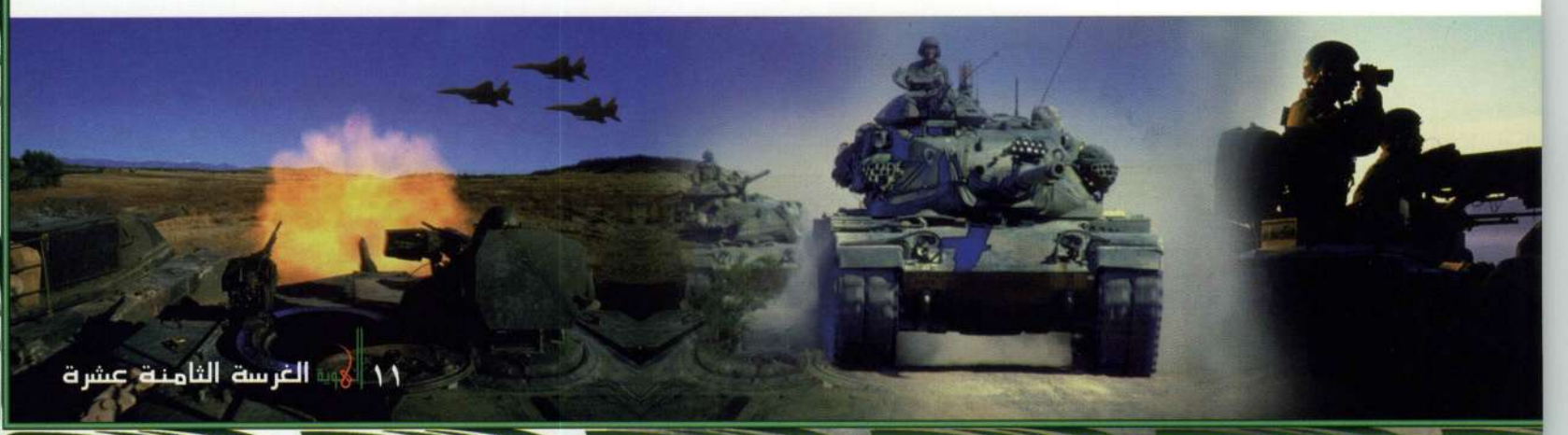

بالقرب من الشهيد، مما أدى إلى إصابته وزميله المجند، حيث بترت يد المجند وأصيب الشهيد إصابة بالغة، واتجه إليه أحد زملائه واحتضنه، وفتح الشهيد عينه وقال «خذوا حذركم» أوصاهم بأبنائه، وأدرك زميله أن الإصابة مميتة فقال له :«تشهد يا أبو نواف، وبدأ يردد الشهادتين» وتم إحضار جيب للشرطة على الفور، ونجح زملاؤه رغم سقوط القذائف حولهم في الوصول إلى مستشفى مبارك الكبير، وظل يردد الشهادتين عدة مرات ووجهه يبتسم حتى فاضت روحه إلى بارئها، وتم دفن الشهيد البطل في مقبرة الصليبخات في ١٩٩٠/٨/٦م، رحم الله الشهيد، فقد وفى بعهده كما وفى زملاؤه الشهداء في الدفاع عن تراب الكويت الغالية.

● الشهيد «علي سعيد عوض الخرينج»:

عندما علم الشهيد بنبأ العدوان العراقي على دولة الكويت، هب مسرعا والتحق بوحدته، حيث كان عسكريا، وكان ذلك في الساعة الخامسة والنصف صباح الثاني من أغسطس، ويقول والده إن زوجة الشهيد، أبلغته أن زوجها قال لها قبل مغادرته المنزل متوجها

جبّلة الكويتيين مسالمة.. لكنها لا تخاذل فيها

إلى المعسكر «إن رجعت فالحمدالله وإن مت فلي الشرف» وأوصاها خيرا بوالده وأمه.

انضم الشهيد إلى إخوانه في السلاح من منتسبي الحرس الوطني الذين دافعوا دفاع الأبطال عن بوابة الحرس الوطني وكبدوا أثناء ذلك العدو خسائر جسيمة في الأفراد والسلاح، ولكن حجم العدو العراقي وزخم هجومه أعطى شعورا لعدد من المدافعين بضرورة الانسحاب، غير أن الشهيد رفض مغادرة المعسكر وقال إنه يفضل أن يستشهد على أن يترك مكانه، وكان له ما شاء، ولم يعرف على وجه الدقة وقت أو كيفية استشهاده، ولكن في حقيقة الأمر أن الشهيد سقط صريعاً في اليوم الأول للاحتلال الغادر ودفن بالقرب من البوابة الرئيسية لرئاسة الحرس الوطني، وبعد تحرير البلاد من دنس المعتدين تم استخراج تصريح بالدفن، وشيعت الجنازة رسمياً من قبل الحرس الوطني، لقد ضرب الشهيد أروع الأمثلة للشباب الكويتي في حب الوطن والذود عنه حين الملمات، فلم يأبه بالموت، فقد كان على موعد مع الشهادة، فكانت له وساماً على صدره.

● الشهيد «محمد هليل محمد الذايدي»:

كان الشهيد مثالاً للرجل المسلم الراسخ الإيمان، عرف عنه استمتاعه بقراءة الكتب الدينية والعلمية، وقد خدم الشهيد في الجيش الكويتي خمس سنوات قبل انتقاله للعمل في وزارة العدل، وشارك أثناء خدمته في الجيش في حرب ١٩٦٧م ضد العدو الصهيوني، كما تطوع في أزمة (الصامتة) عام ١٩٧٣م، وكل ذلك يدل على تفانيه وحبه لوطنه، ولم يكن غريباً على الشهيد، عندما اجتاحت جحافل الغدر والخيانة وطنه في الثاني من أغسطس ١٩٩٠م أن يتطوع ويحمل السلاح.

● دور الشهيد البطولي أثناء الاحتلال:

حينما علم الشهيد بالخبر من أخت زوجته، أراد التأكد مما سمعه، فأدار المذياع وسمع الإذاعة الكويتية تردد خبر اختراق العراق للحدود الكويتية، وصمم الشهيد على الالتحاق بالجيش ومشاركة إخوانه العسكريين شرف الدفاع عن الكويت، وقام وتوضأ وصلى وأخذ يردد إن الكويت اليوم في حاجة إلى شبابها للدفاع عنها. خرج الشهيد في الساعة السادسة والربع إلى مقر رئاسة الأركان العامة للجيش في معسكر الجيوان، ولم يتمكن ساعتها من الدخول، نظراً

لشدة إطلاق النار بين القوات المدافعة والقوات العراقية الغازية، واتجه من هناك للتطوع، في مديرية سلاح الهندسة الواقعة قرب الحرس الوطني، وكان الشهيد أول من سجل اسمه في سجل المتطوعين، وتم تسليمه البندقية الذاتية والذخيرة واللباس العسكري وكان معه عدد من المتطوعين، ثم بدأت مهمة الشهيد ورفاقه في مقاومة العدو العراقي.

وأخذت قذائف الهاون تتساقط عليهم من مجمع «الدرر» الواقع في منطقة الرقعي، وأصيب الشهيد بطلق ناري في كتفه، وحين أراد أصحابه إسعافه رفض قائلاً «أتركوني في مكاني» وقام بربط جرحه وأصر على الاستمرار في مقاومة الأعداء، وقال الشهيد لرفاقه «إن كتب الله لي الشهادة فسوف أموت في مكاني هذا» وأخذ يخطب في مجموعة من الشباب المتحمس الذي تطوع للدفاع عن وطنه مذكراً إياهم بفضل «الشهيد» ومنزلته عند الله عز وجل مما زاد في حماسهم وثباتهم، وأثناء ذلك أصابته شظية من قذيفة هاون سقطت بالقرب من موقعه حيث سقط على أثرها الشهيد مضرجاً بدمائه الزكية. وقد قام عدد من رفاقه العسكريين بنقله إلى مستشفى العدان وأدخل العناية المركزة، وكانت إصابته قاتلة وظل الشهيد كذلك حتى فجر اليوم التالي، حيث سلم روحه إلى بارئها وأصدرت له شهادة وفاة ودفن في يوم ١٠/٨/١٩٩٠م في مقبرة الرقة. لقد تشرب الشهيد النضال منذ بدايته الأولى، فكان مقداماً عند كل نائبة يهب لها الجيش الكويتي داخل الكويت وخارجها.

● الشهيد: عبدالكريم طالب عبدالكريم:

تخرج الشهيد برتبة ملازم حيث عمل في اللواء «الثمانون» في كتيبة المدرعات، وعرف عن الشهيد إخلاصه وتفانيه في عمله، وكان يتمنى الشهادة كخاله الطيار الحربي الذي استشهد في عام ١٩٧٧، ولم يدرك الشهيد أنه على موعد مع الشهادة في الثاني من أغسطس ١٩٩٠م.

٥٧ شهيداً قضوا في اليوم الأول للعدوان من أجل حرية الكويت واستقلالها

● دور الشهيد في مقاومة العدوان العراقي:

في حدود الساعة العاشرة من مساء يوم الأربعاء الأول من أغسطس ١٩٩٠م، اتصل به أحد زملائه في المعسكر، طالباً منه الالتحاق بوحدته، واتجه الشهيد على الفور إلى منزله وأخذ بعض حاجاته الضرورية واتجه مسرعاً إلى المعسكر ملبياً نداء الواجب، وفي المعسكر، تمت تعبئة المدافع وتأمينها عند الفجر، وفي الساعة الرابعة والنصف من فجر يوم الخميس الثاني من أغسطس ١٩٩٠م وصلت إلى اللواء «الثمانون»، معلومات تفيد بحدوث إنزال عراقي على معسكر المغاوير، فأصدر آمر اللواء أوامره على الفور إلى الوحدات بالتحرك لإنقاذ معسكر المغاوير، وكان في مقدمة اللواء الفصيل الأول من السرية الأولى مدرعات صلاح الدين، وتولى الشهيد قيادة الفصيل ويذكر الرقيب حميد مدلول الشمري، الرامي المدفعي في مدرعة الشهيدين ملازم أول عبدالكريم، والسائق أحمد نزال العنزي، أن القلق كان يساورهم في تلك اللحظة، نظراً لعدم معرفتهم مواقع العدو بالتحديد، إضافة إلى وجودهم في مقدمة اللواء، كما أن دبابات العدو، كانت تشكل مصدر خطر نظرا لقوتها التدميرية الكبيرة، وقبل وصول مدرعة الشهيدين عبدالكريم وأحمد العنزي جسر الجهراء الأوسط، انقطع الاتصال بينه وبين باقي القوة الكويتية، وما أن صعدت مدرعة الشهيدين جسر الجهراء، حتى فوجئا بسيارة تحمل العلم العراقي، وهي من طلائع قوات العدو المتمثلة في قوات فرقة «حمورابي المدرعة» من الحرس الجمهوري، وأمر الشهيد عبدالكريم - ودون تردد - الرامي المدفعي بتدمير السيارة لكن المفاجأة لم تمكنه من ذلك، وفي أثناء ذلك قامت مدرعة الشهيدين بإطلاق النار على الأرتال العراقية، بعدها أخذت لها موقعاً تحت الجسر وفي

المقابل ردت الأرتـال المعادية على مدرعـة الشهيدين وأصيب سائق مدرعـة الشهيديـن أثـاء تبادل إطلاق النار مع القوات العراقية، بطلـق ناري في ذراعه الأيمن إصابة خفيفة، وأصبحت مدرعة الشهيدين والعدو وجهاً لوجه، وأخذت مدرعة الشهيدين تلجأ لأسلـوب الكر والفر واستطاعـت أن تتخفـى بين أعمـدة الإنارة كساتر لها، وقـد رمتـهـا القـوات المعـادية بعـدة قـذائف، كما قامت مـدرعـة الشهيـدين برمي خمس قذائـف علـى القوات العراقية، نتج عنهـا توقـف الـرتل المعـادي نتيجـة لاحتراق وتدمير عدد من الآليـات المعتـدية، بعد ذلك بدقائـق معـدودة انفجـرت مدرعة الشهيديـن إثر قـذيفـة لم يحـدد مصدرهـا، واستطاعت تدمير المدرعـة من المرجح أنها أصيبت بقذيفة «R .B .G».

● استشهاد الشهيد:

بعد تدميـر المدرعـة استشهـد السائق «أحمد نزال العنـزي» أمـا الشهيـد عبدالكريم، فقد بترت ساقه اليسرى، وتعرض الرقيب الرامي المدفعي حميد الشمري للإصابة بشظايا فـي أنحـاء متفـرقـة مـن جسمـه، نتيجة انفجار المدرعـة، وحاول الرقيـب حميد الشمري إنقاذ الشهيـد بحمله خارج المدرعة إلا أنه سقط من يده بداخلها ولا يعرف الرقيـب الشمري، مـاذا حصل بعد ذلك للشهيد، بعد انفجـار المدرعـة وخـرج منهـا للنجاة بنفسه، ولكن المـؤكـد أن عمليـة خـروج الشهيد مـن المـدرعة تمت قبل انفجارها لأن والد الشهيـد أفـاد بعدم وجود آثـار حروق على جسـم الشهيد، عـدا دخـان أسود كان يغطـي وجهـه، ووفقـاً لإفادة والد الشهيـد، فـإن الشهيـد أصيـب بعدة إصابات من رشاش «كلاشينكوف» مما يؤكد خروج الشهيد من المدرعـة وتعرضه لإطلاق نار أثنـاء خروجـه منهـا مما أدى إلى استشهاده.

كما أن من المرجح أن جثمان الشهيد نقل من مكان قريب من المدرعة مباشرة إلى مستشفى الجهراء، وهذا ما يؤكده أحد شهـود العيان من العاملين في مستشفى الجهراء.

وفي ١٩٩٠/٨/٥م تم دفن الجثمان الطاهر في مقبـرة الصليبخات، لقـد روى الشهيـد عبدالكريـم طالب بدمائه الزكية أرض هذا الوطن الغالي ولقن الأعـداء منـذ الساعات الأولى درسـاً فـي مقـاومة قوى البغي والعدوان.

ولابّـد قبـل إنهـاء هـذا المقال من الإشارة إلى ما يقوم به مكتب الشهيد من توفير الرعاية الشاملة لـذوي الشهـداء عرفاناً من الوطن بدورهم البطـولي، حيث كان لمكتب الشهيد الأثر الكبير فـي استقرار الأسر في النواحي الماديـة والاجتماعية والنفسية والتربوية والإسكانية والصحيـة وغيـرها، وذلك بعد فقد العائل باستشهـاده دفاعا عن وطنه، ولا أدل على ذلك من ارتفـاع معـدل الإستقـرار الأسـري بشكل واضح وجلي، من خلال الخدمات المقـدمـة لهـذه الأسـر، تكشف عن عينـة الـرسـوم البيـانيـة الموضحة أدناه:

ففي الرسم البياني رقم (١) نجد أن الأهداف الاجتماعيـة، تأخـذ الجزء الأكبـر من جهود فـرق البحـث الميـداني، نظرا لاهتمام الأسر بهـذا الجانب ويشكل معدل نسب السنوات الثلاث ٣٤٪ من مجموع الأهداف العامـة، ويرجـع ذلك أساسـا إلى الحاجة لربط صلة المكتب بالأسـر وتوثيـق صلـة الرحم تمشيا مـع رسـالـة المكتب التـي تهـدف إلى تقـديـم رعـايـة متميـزة لتحقيـق هذا النـوع مـن التواصـل في حين تأتي الأهـداف الاقتصـادية والاسكانيـة لتأخذ معـدلات نسب أقل ١,٣٪ و ١,٨٪ ومرد ذلك الاستقرار النسبي للأسر، وتوجه سياسة المكتب، لتقديم نظـام الرعايـة المتكاملة وليس الخدمات، في حين تأخذ الأهداف الصحيـة معدل ٢٥,٥٪ للسنوات الثلاث من ١٩٩٥م إلى ١٩٩٧م بحيث تتضمن المتابعة والإرشاد الصحي

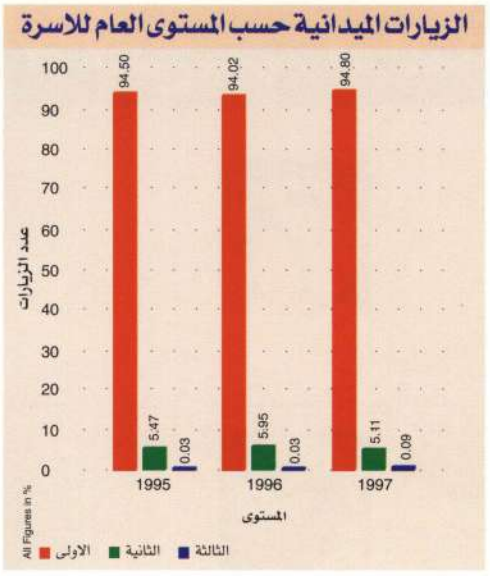

الرسم البياني رقم (١)

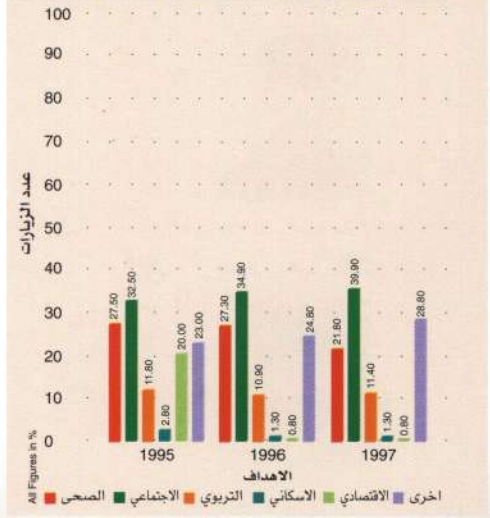

الرسم البياني رقم (٢)

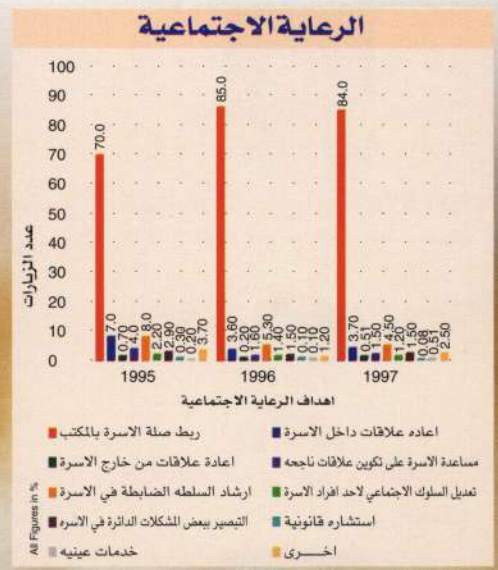

الرسم البياني رقم (٣)

العمل الاجتماعي ويتضح ذلك من خلال البند الخاص بربط صلة الأسرة بالمكتب بمعدل يصل إلى ٨٠٪ للسنوات الثلاث من ١٩٩٥م إلى ١٩٩٧م من مجمل الأهداف الاجتماعية والرسم البياني رقم (٣) يعكس مدى أهمية التواصل الوثيق بين الأسر والمكتب انطلاقا من رسالة المكتب في هذا الشأن، وبجهود فرق البحث الميداني وإرشاداتهم المستمرة بتبصير الأسر كمحاولة لتحقيق التكيف الاجتماعي المنشود، هذا إلى جانب البنود الأخرى ذات العلاقة بتحقيق الاستقرار والتكيف الاجتماعي، ومدى تأثيرها على مستقبل الأسرة ككل، في الجوانب الصحية والاجتماعية والتربوية والاسكانية والاقتصادية، كما أن لإدارة التوجيه والرعاية الأسرية الأثر الفاعل في الاستقرار الأسري لذوي الشهداء، من خلال ما تقدمه من برامج ومشروعات كالبطاقة الصحية الخاصة بتوثيق البيانات الصحية للمستفيد من ذوي الشهداء، والبرامج التثقيفية الهادفة إلى الوعي الصحي والدور الوقائي، والبطاقة الإسكانية الخاصة بتقنين المعلومات الإسكانية الخاصة بمنزل الشهيد ووالديه، والذي يهدف إلى توثيق البيانات الاسكانية الخاصة بهم واستدعاؤها عند الحاجة، وكذلك الرعاية القانونية، من خلال تقديم الاستشارات القانونية لأفراد ذوي الشهيد والعمل بالبطاقة القانونية، أسوة بالخدمات السابقة لتحقق في نهاية المطاف الاستقرار الأسري، والتكيف الاجتماعي والنفسي في ظل ظروف أسرية مؤاتية، ومتابعة وتقييم لتلك الظروف، من قبل القائمين على هذه الرعاية، لتقديم رعاية اجتماعية متكاملة، ينعكس أثرها على ذوي الشهداء من مختلف الشرائح العمرية، ولا أدل من ذلك الرسوم البيانية المصاحبة التي تظهر مدى التقدم الذي يتحقق سنة بعد أخرى في مجال الرعاية الاجتماعية بمختلف أنماطها ومراحلها.

وهكذا في كل عام تمر علينا ذكرى الطغيان الذي أذله الله وعاد وطننا مرفوع الجبين شامخ الإرادة يحمل في وجدانه ذكرى عطرة لأبطال جادوا بالنفس وسيبقون في ذاكرة الوطن إلى ما شاء الله.

وعرفاناً من الدولة بدورهم البطولي فقد أولت أسرهم الرعاية الشاملة التي توفر لهم الحياة الكريمة وتهيء لهم فرص النجاح في الحياة.

وزيارة المرضى في المستشفيات.

كما يوضح لنا الرسم البياني رقم (٢) أن الأهداف الاجتماعية، تغطي الجزء الأكبر من مجمل الأهداف العامة، تمشيا مع طبيعة

طلائع شهداء الثان

ابراهيم جابر نايف محمد
٩٠/٨/٢ جهاد.. في مقر عمله

جشيعان عبدالرحمن عبدالله المطيري
٩٠/٨/٢ جهاد.. رئاسة الأركان العامة

حمود سحل رشدان
٩٠/٨/٢ جهاد.. التحام مع القوات العراقية

سالم مسير خلف العنزي
٩٠/٨/٢ جهاد.. معسكر الحرس الوطني

ابراهيم عبدالله نجم السبيعي
٩٠/٨/٢ جهاد.. أمام بوابة وزارة الدفاع

جمال سعد السلطان السالم
٩٠/٨/٢ جهاد.. القاعدة البحرية

خلف عشان خلف العنزي
٩٠/٨/٢ جهاد.. طلق ناري من قبل قوات العدو

سلمان نهار محمد العازمي
٩٠/٨/٢ جهاد.. معسكر الحرس الوطني

أحمد خلف العنزي
٩٠/٨/٢ جهاد.. بالقرب من بوابة رئاسة الأركان العامة

جمال محمود إسماعيل
٩٠/٨/٢ جهاد.. شظايا مدفع دبابة

دهام هامل مطلق الشمري
٩٠/٨/٢ جهاد.. إحترق داخل مدرعته

سليمان عبدالعزيز سليمان العبدالعزيز
٩٠/٨/٢ جهاد.. مستشفى مبارك

أحمد ساكت سرعان العنزي
٩٠/٨/٢ جهاد.. بوابة رئاسة الأركان / الجيوان

حامد خلف شريان الشمري
٩٠/٨/٢ جهاد.. الدائري الخامس

لا توجد له صورة

رائد محمد سعيد صبري (اردني)
٩٠/٨/٢ جهاد.. استشهد أثناء العمليات الحربية

صفنان مزعل رميح الظفيري
٩٠/٨/٢ جهاد.. على طريق السالمي

أحمد نزال محمد العنزي
٩٠/٨/٢ جهاد.. جسر الجهراء في دبابته

حسن رغيف شاهر الشمري
٩٠/٨/٢ جهاد.. إحترق داخل مدرعته

رجعان وسمي راشد العازمي
٩٠/٨/٢ جهاد.. ملحق الديوان الأميري / مجلس الوزراء

ضياء عبدالحميد محمد الصايغ
٩٠/٨/٢ جهاد.. اسقاط طائرته خلف سنترال شمال الأحمدي

إدريس باشا مليحان الشمري
٩٠/٨/٢ جهاد.. إحترق داخل مدرعته

حسن طارق عبدالعزيز الفداغ
٩٠/٨/٢ جهاد.. شمال سنترال الأحمدي برفقة الطيار ضياء الصايغ

لا توجد له صورة

رفاعي عبدالله الجش المطيري (سعودي)
٩٠/٨/٢ جهاد.. احترق داخل مدرعته

طارق مضحي خلف الفضلي
٩٠/٨/٢ جهاد.. معسكر الحرس الوطني

جاسم فداء عواد الفضلي
٩٠/٨/٢ جهاد.. رئاسة الأركان العامة

حمد يوسف أحمد السلطان
٩٠/٨/٢ جهاد.. قرب السفارة البريطانية

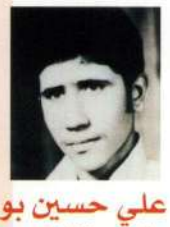

زكريا علي حسين بوحمد
٩٠/٨/٢ حوادث مختلفة بسبب العدوان العراقي داخل الكويت للكويتيين

عايد خميس مبارك البريكان
٩٠/٨/٢ جهاد.. قصر دسمان

ـي مـــن أغسطس..

عباس سوعان عجيب

٩٠/٨/٢ جهاد.. في مقر عمله بمعسكر الجيوان

غزوان حسين حواس

٩٠/٨/٢ جهاد.. أثر إحتراقه في دبابته

متعب سالم عوض الشمري

٩٠/٨/٢ جهاد.. طلق ناري من قبل جنود العدو

مرعي ناصر علي العنزي

٩٠/٨/٢ جهاد.. طلق ناري في الرأس

عباس علي محمد مروان

٩٠/٨/٢٠ جهاد.. معسكر الاتصالات (G1)

فالح ساير معاش الظفيري

٩٠/٨/٢ جهاد.. اللواء ٣٥

محسن عزيز ذياب

٩٠/٨/٢ جهاد.. في معسكر الجيوان

مسفر صقر مهدي المطيري

٩٠/٨/٢ جهاد.. طلق ناري

عبدالجليل ابراهيم خليل كمال

٩٠/٨/٢ جهاد.. خفر السواحل - الشويخ

فايز عبدالله مسعود الرشيدي

٩٠/٨/٢ جهاد.. م طيار سقطت طائرته خلف سنترال شمال الأحمدي

لا توجد له صورة

محمد اسحق محمد دين (باكستاني)

٩٠/٨/٢ حوادث مختلفة بسبب العدوان العراقي داخل الكويت

مشعل نافع حمدان العدواني

٩٠/٨/٢ جهاد.. طلق ناري

عبدالرحمن نايف عبدالرحمن حطاب

٩٠/٨/٢ جهاد.. رئاسة الأركان العامة

فريح بلهان عواد الشمري

٩٠/٨/٢ جهاد.. إحترق في دبابته

محمد جمعان ابراهيم العيباني

٩٠/٨/٢ جهاد.. م الأميري

مصحب مروي شافي مطلق

٩٠/٨/٢ جهاد.. أمام بوابة قصر دسمان

عبدالكريم طالب علي عبدالله

٩٠/٨/٢ جهاد.. معسكر المغاوير عند جسر الجهراء

فهد الأحمد الجابر الصباح

٩٠/٨/٢ جهاد.. قصر دسمان

محمد عمر محمد أمين

٩٠/٨/٢ جهاد.. شظايا قذيفة

مطلق ملفي عواد المطيري

٩٠/٨/٢ جهاد.. طلق ناري

عبدالله عيد صالح

٩٠/٨/٢ جهاد.. وزارة الدفاع

كامل راشد جبر شمخي

٩٠/٨/٢ جهاد.. قاعدة على السالم الجوية

محمد قعيد سمير العنزي

٩٠/٨/٢ جهاد.. طلق ناري

هادي محمد حسين القلاف

٩٠/٨/٢ حوادث مختلفة بسبب العدوان العراقي داخل الكويت للكويتيين

عبيد سالم حسين

٩٠/٨/٢ جهاد.. في مقر عمله

كليب شافي فرحان الفرحان

٩٠/٨/٢ جهاد.. المديرية العامة للتوجيه المعنوي / الجيوان

محمد هليل محمد الذايدي

٩٠/٨/٢ جهاد.. معسكر الحرس الوطني

وارد مزبان سعود جدران

٩٠/٨/٢ جهاد.. قاعدة علي السالم الجوية

علي سعيد الخرينج

٩٠/٨/٢ جهاد.. بالقرب من بوابة رئاسة الحرس الوطني

نحو الوطن

بين مأساتين فطرتا قلب الإنسانية نكتب. من احتلال الكويت وتشريد معظم أهلها. إلى كوسوفا والتصفية العرقية. وقبلهما.. وبعدهما، سلسلة طويلة من أحلام العظمة، والكراهية والجنرالات وقوائم الموت.. والدموع.
من ٢ أغسطس ١٩٩٠ حتى أواخر فبراير ١٩٩١ نكتب. نكتب الحزن والصدمة.. ونكتب الفرح والنصر. نكتب الكويت.. الوطن.

بقلم: حمد الحمد

تأملت طويلا وأنا أرى طوابير الكوسوفيين، وهي تغادر تراب الوطن، وراحت بي الذاكرة إلى عام ١٩٩٠ حيث الاحتلال العراقي لوطننا الحبيب ومشاهد مأساة اللاجئين تدمي القلب، وحتما لا يشعر بعمق تلك المأساة إلا أهل الكويت الذين اكتووا بنار التشرد.

أن تفقد مالك فقدتجد بديلاً عنه، وأن تفقد عملك فقد تجد عملاً آخر، لكن أن تفقد وطنك فهذا شيء جلل.

يحكي لي شاب كويتي، لم يغادر الكويت أثناء الاحتلال، يقول بأنه عمل في محطة بنزين، وذات يوم التقي به أحد المقيمين وسأله إذا كان كويتياً فقال نعم فأجاب «بارك الله فيك، اعمل في أي مهنة ولكن لا تترك وطنك»

حتماً لا بديل عن الوطن، فالوطن هو الحياة، حيث هويتك وأهلك، والذي يتنكر لوطنه هو إنسان فقد ذاته، العام الماضي التقيت في كندا بسيدة عربية تعمل في تورنتو، وهي مهاجرة منذ أكثر من خمسة عشر عاماً وقد اكتسبت الجنسية الكندية، وقد سألتها هل لها اتصال بوطنها الأم؟

ضحكت وقالت: «وماذا أعمل بالوطن» وأكدت لي أنها قطعت حتى الاتصال مع أفراد أسرتها، لقد احتقرت تلك السيدة التي انسلخت من كل شيء وبقت بلا هوية.

من الصعوبة أن تبقى بلا هوية وأن تحتقر ذاتك وأن تحتقر ملامحك،، وأن تنسلخ بعيداً بعيداً حتي تصل إلى نقطة من الصعوبة أن تعود إلى شيء يذكرك بشيء ما من أبعادك الراسخة في ذاتك.

كثيراً ما نقرأ في الصحف عن من يطالبنا أن نعلم أولادنا الولاء للوطن. وقد أسخر من هذا الكلام، لأن حب الوطن لا يعلم على مقاعد الدراسة لأنه يولد ذاتياً، وينمو مع الزمن ويترعرع بلا نهاية، فالطفل الصغير عندما يولد لا حاجة أن تعلمه أن يحب أباه وأمه، فالحب يولد بالفطرة والولاء كذلك، فحب الوطن شيء طبيعي طالما اكتسب الإنسان كرامته وآدميته واستنشق هواء وتراب الأرض التي يعيش عليها.

الكويت احتلت في الثاني من أغسطس ١٩٩٠، وعادت حرة في أواخر فبراير من العام التالي، وهناك بون شاسع بين الحزن والفرح، فرحة التحرير لا تعادلها فرحة، وتبقي ذكرى عظيمة في قلب كل كويتي.

أثناء احتلال الكويت كنت في باريس مع أفراد أسرتي، وبعد أن تقطعت بنا السبل، غادرت فرنسا إلى المملكة العربية السعودية، وحطت بي الطائرة في مطار جدة، وعندما دخلت المطار استقبلني رجل أمن سعودي، ورحب بي وقال ومازلت أذكر قوله: «ستعودون إلى الكويت قريبا بحول الله.» كلمته كانت بلسماً شافياً لي آنذاك.

وهنا لا زلنا نحتفظ بالود والعرفان لجميع الدول الشقيقة والصديقة، التي ساندتنا، حتي عاد الحق لأصحابه.

يأتي أغسطس من كل عام، وتأتي ذكرى أليمة على قلوبنا، ونتذكر أبناء الكويت الذين ضحوا بأرواحهم ونتذكر الأسرى الذين ما زالوا في غياهب سجون صدام، ونأمل من الله سبحانه أن يعودوا إلى ديارهم سالمين.

نقول بأنه لن يتعلم إنسان حب الوطن، لأنه جزء من هذا الوطن. ومن أغسطس حتى فبراير أثبت كل كويتي للعالم أنه شامخ بأرضه رغم صغر مساحة هذه البقعة التي تقع شمال الخليج العربي.

وأخيراً لقد أصبح الولاء مصطلحاً كويتياً، حيث وقع المعتدي في حيرة، فلم يجد كويتياً واحداً يصافحه حتى يومنا هذا.

نظرة في علاقة جدلية...

الثقافة.. والتعليم.. والهوّية

هوية الشعوب كينونة ذاتية متميزة، وهي ذات أبعاد موشورية، يدخل في تركيب أطيافها العنصر الوراثي والتراثي العام، من دين وأساطير وملاحم وفنون وآداب وأنماط الثقافة بمفهومها الخاص لا العام، وكذلك مناهج وأطر التربية والتعليم.
وإذا كنا قد أفردنا للأرض والفن واللغة والتراث مقالات تبحث في علاقاتها مع الهوية الحضارية للشعوب. فنبحث اليوم في علاقة الثقافة والتعليم بهذه الهوية.

بقلم: مصطفى سليمان

الهوية الثقافة مكوّن أساسي وجوهري من المكونات العقلية والنفسية للشعوب، وبالتالي من المكونات الرئيسة للهوية الحضارية لأي شعب.
وإذا كانت معظم الدول المتحضرة ليس لديها وزارة إعلام، بحكم أنها تتنافى مع حرية الصحافة وحرية الرأي والفكر، فإنها تسند وزارة الثقافة الى مثقفين ومبدعين، إدراكاً منها لأهمية الثقافة في صياغة وجدان الأمة وتكوين هويتها الحضارية وعلى سبيل المثال يُذكر هنا الكاتب الكبير «أندريه مالرو» وزير الثقافة الفرنسي في العهد الديغولي، في حين تهتم دول العالم الثالث بوزارة الإعلام، أكثر من اهتمامها بوزارة الثقافة، وتوليّ شؤون الثقافة لسياسيين من تيارات حزبية أو دينية أو قومية، مسايرة للعبة التوازن البهلواني في السيرك السياسي!
الإعلام «بروباغَنْدة» غير مؤثرة في تكوين هوية الأمم. فهي دعاية عابرة، آنية، لا تتغلغل إلى وجدان الشعب الذي أصبح مجال النقد والنشر وبين ذاك الشاعر العملاق في ظل القرية الالكترونية العالمية، يتأثر بالإعلام الذي يبحث هو عنه عبر الأقمار الاصطناعية والمحطات الفضائية، وليس الإعلام المفروض عليه صباح مساء.
ولعل كتاب «مستقبل الثقافة» لطه حسين والذي

خُصص أصلاً لبحث مستقبل الثقافة في مصر، يظل من الكتب المثيرة، الممتعة، المتنبئة بآفاق غريبة في مجال الثقافة والتعليم، ويثير - ككتب طه حسين الأخرى - الإعجاب الشديد، والغضب الأشد! ولست أدري ما الذي يجعلني دائماً أربط بين هذا الكاتب العملاق في الشعر: نزار قباني؟ فكلاهما يثير الإعجاب والقبول والرفض والمتعة والاحتجاج والغضب، وسيظلان كذلك، فهما فكرٌ وفن من طراز حي عبر العصور، لا يموت، قبلتهما أو رفضتهما.

الثقافة مكوّن أساس لهوية أي شعب، في مقابل الإعلام الذي هو آني.. وعابر

في هذا الكتاب يعالج طه حسين قضية الثقافة، وعلاقتها بعقلية الشعوب وشخصيتها الحضارية. وكالعادة يطرح، أو يلقي بين يديك، وخلفك، وأمامك حقول ألغامه المربكة المحيرة.

فتحت تأثير إعجابه الشديد بالثقافة اليونانية، ثم الأوروبية، وتأثر مصر، وتأثيرها في الفلسفة اليونانية، والعقل اليوناني، قرر أن عقل مصر وشخصيتها أقرب إلى الغرب منها إلى الشرق، وعلى وجه الخصوص الشرق الأقصى، مع قبوله بشيء من التحفظ قربها إلى الشرق الأدنى (حضارات الرافدين وبلاد الشام). يقول:

«... فلا ينبغي أن يفهم المصري أن بينه وبين الأوروبي فرقاً عقلياً قوياً أو ضعيفاً. ولا ينبغي أن يفهم المصري أن الشرق الذي ذكره (كيبلنغ) في بيته المشهور: «الشرق شرق، والغرب غرب، ولن يلتقيا» يصدق عليه أو على وطنه العزيز. ولا ينبغي أن يفهم المصري أن الكلمة التي قالها (اسماعيل) وجعل بها مصر جزءاً من أوروبا، قد كانت فناً من فنون التمدّح، أو لوناً من ألوان المفاخرة، وإنما كانت مصر دائماً جزءاً من أوروبا، في كل ما يتصل بالحياة العقلية والثقافية، على اختلاف فروعها وألوانها» انظر ص ٣٥، طبعة دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٨٢.

بعد حقل الألغام العجيب هذا، يزرع حولك حقلاً أعجب وأغرب، يقول:

«ذكرت في غير هذا الموضع أن الكاتب الفرنسي بول فاليري أراد ذات يوم أن يشخص العقل الأوروبي فرده إلى عناصر ثلاثة: حضارة اليونان وما فيها من فلسفة وأدب وفن، وحضارة الرومان وما فيها من سياسة وفقه، والمسيحية وما فيها من دعوة إلى الخير... فلو أردنا أن نحلل العقل الإسلامي (!) في مصر وفي الشرق القريب أفتراه ينحل إلى شيء آخر غير هذه العناصر؟

«مستقبل الثقافة» لطه حسين حقل ألغام.. وتحديد انتماء مصرفية استنتاج خاطئ.. وناقص

خذ نتائج العقل الإسلامي كلها فستراها تنحل إلى هذه الآثار الأدبية والفلسفية والفنية، وإلى هذه السياسة والفقه (عند الرومان) وإلى هذا الدين الإسلامي الكريم...» / ص ٣٩.

والمثير للدهشة حقاً أن طه حسين المفترض حتماً أنه مطلع بدقة على الفلسفة اليونانية والإسلامية، والأدب اليوناني والعربي - الإسلامي، والفن اليوناني، والعربي والإسلامي يقول مثل هذا القول.

فالثابت أن العرب والمسلمين لم يتأثروا بالآثار الأدبية اليونانية من شعر وملاحم وأساطير لأنهم أصلاً لم يترجموا هذه الآثار الأدبية، فكيف يتأثرون بها؟

وربما ورد في خاطره قدامة بن جعفر صاحب كتاب «نقد النثر» أو المنسوب إليه، والذي كتب طه حسين مقدمة تحقيقه، وتحدث فيه عن تأثير أرسطو في قدامة، وفي حركة النقد العقلاني المنطقي، كما أشار إلى ذلك أيضاً في كتابه «من حديث الشعر والنثر».

لكن الحقيقة النقدية الساطعة أن المسلمين لم يتأثروا بالآداب اليونانية ذلك التأثير الذي يقره منهج دراسة الأدب المقارن.

فالوثنية، والفلسفة الكونية العامة القائمة وراء الأدب اليوناني بجميع فنونه تتعارض، وتتناقض مع الإسلام و«العقل الإسلامي».

حتى إن دراسة الفن المصري القديم تدل على أن فلسفته ورؤاه الكونية تختلف اختلافاً جذرياً عن الفن اليوناني.

فالنظرة الروحانية، وفلسفة الخلود، والبعث، والحشمة... من سمات الفن المصري القديم، بالمقارنة مع الفلسفة الحسية التفصيلية المادية للفن اليوناني، وراؤه المختلفة عن مثيلاتها في الفن المصري.

وأين تأثير الفن اليوناني الحسي المادي الوثني

أرسطو الحقيقي ضائع في فلسفة ابن رشد.. وعُرف الأول من شروحات الثاني

في الفن الإسلامي القائم على التجريد والهندسة الزخرفية النباتية، وعلى المفاهيم

الإسلامية الخاصة جداً للإنسان والله والكون والحياة والبعث؟

لم يتأثر «العقل الإسلامي» بالفلسفة اليونانية كما تأثر بها العقل المسيحي أو الأوروبي.

نعم هناك فلسفة يونانية إسلامية، وليس هناك فلسفة إسلامية يونانية!

لقد ترجم المسلمون حقاً الفلسفة اليونانية، ولولاهم لما عرفت أوروبا تلك الفلسفة لكن المسلمين نقدوا ونقضوا كثيراً من أسس الفلسفة اليونانية فالفلسفة القائمة في «آراء أهل المدينة الفاضلة» للفارابي هي غير الفلسفة القائمة في جمهورية أفلاطون تماماً، ففلسفة «المعلم الثاني» هي غير فلسفة «المعلم الأول» وفلسفة ابن رشد هي غير فلسفة أرسطو (المعلم الأول). بل هناك من يرى في الغرب أن أرسطو الحقيقي ضائع في فلسفة ابن رشد. والغرب يعرف أرسطو من شروحات ابن رشد (المتأثرة بالعقل الإسلامي) أكثر مما يعرف أرسطو من مؤلفاته الأصلية.

ثم هل تأثر العقل الأوروبي والغربي بالمسيحية حقاً حتى يتأثر بها العقل الإسلامي؟

من سن فلسفة الاستعمار والإرهاب الدولي والعنصرية؟ من فجّر أضخم حروب في التاريخ من العالمية الأولى إلى الثانية وربما الثالثة؟

من استغل المسيحية بصليبها ومسيحها في الحروب الصليبية؟ وفي المجازر الجماعية في قارة أمريكا الجنوبية خاصة؟ هل المسيحية دين عنصري إرهابي استعماري؟ لو تأثر بها العقل الأوروبي حقاً لما عرفت البشرية كل تلك المآسي التي ذكرناها، والتي ماتزال تجري هنا وهناك. بشكل أو بآخر.

إن كلام بول فاليري وطه حسين مبني على استنتاج خاطئ وناقص. وهذا لا يناسب البحث في عقلية الشعوب ومكوناتها الثقافية وهويتها الحضارية.

إن الدعوة الكبرى في كتاب طه حسين هي ضرورة الارتباط والامتزاج بحضارة أوروبا وثقافة البحر المتوسط الذي تعقد حوله الندوات والمؤتمرات في جميع المجالات.

إن الدعوة المتوسطية، والعولمة والأوْربة، والنزعة

العرب والمسلمون لم يترجموا ملاحم وأساطير اليونان.. فكيف تأثروا بها؟

الإنسانية والحارة الالكترونية... كلها كلمة حق يراد بها باطل.

إن الانعزالية والانغلاق الحضاري عن ثقافات الشعوب نوع من الانتحار الحضاري ما في ذلك شك، وكذلك فإن ذوبان الشعوب وضياع معالم ثقافتها وهويتها الحضارية هو نوع أخطر من الانتحار الحضاري.

ولذلك تشجع اليونسكو بصمة الحضارة الذاتية لكل شعب في العالم، ولذلك حاربتها الولايات المتحدة وأوقفت عنها لسنوات التزاماتها المالية

لعدم انصياعها إلى فلسفة العولمة أو «الأمْركة»... ومن هنا أيضاً نفهم قضية المحلية والعالمية في الأدب والفن فالمحلية هي البوابة الكبرى التي ينطلق منها المبدع إلى آفاق العالمية. لقد انطلق الكاتب العظيم نجيب محفوظ من زقاق المدق والسكرية وبين القصرين وقصر الشوق... إلى آفاق العالمية ونال جائزة نوبل.

كذلك غابرييل غارثيا ماركيز انطلق من قرية

الفن اليوناني حسّي، مادي، وثنيّ، في حين الفن الإسلامي تجريدي زخرفيّ هندسي ونباتي

(ماكوندو) إلى قاعة جائزة نوبل في (استوكهولم). فعلى المثقفين في جميع حقول الإبداع أن يغمسوا ريشتهم في مداد الحارات العتيقة والأزقة الضيقة والحقول الخضراء والصحارى الجرداء... ليرسموا ملامح هويتهم الثقافية، وبصمتهم الحضارية يطبعونها ناصعة على سجل الحضارات الإنسانية.

أما التربية فهي إطار رسمي وقالب حكومي تصبه الدولة لصياغة المواطن وفق منظورها وتفسيرها للموروث الحضاري العام.

ومشكلة التربية معقدة جداً، وحساسة جداً، وخطيرة جداً جداً. وأعتقد شخصياً أن طبيعة

المواطن والوطن والنظام السياسي، والسلوك الاجتماعي والحضاري العام... كل ذلك من نتائج التربية.

ولكن من يشرف على التربية في الدولة؟ هل الحكومة وحدها؟ هل تتركها للقطاع الخاص؟ هل تشارك مع القطاع الخاص في إدارة شؤون التربية؟

ما موقف جميع الأقليات في كل المجتمعات، من

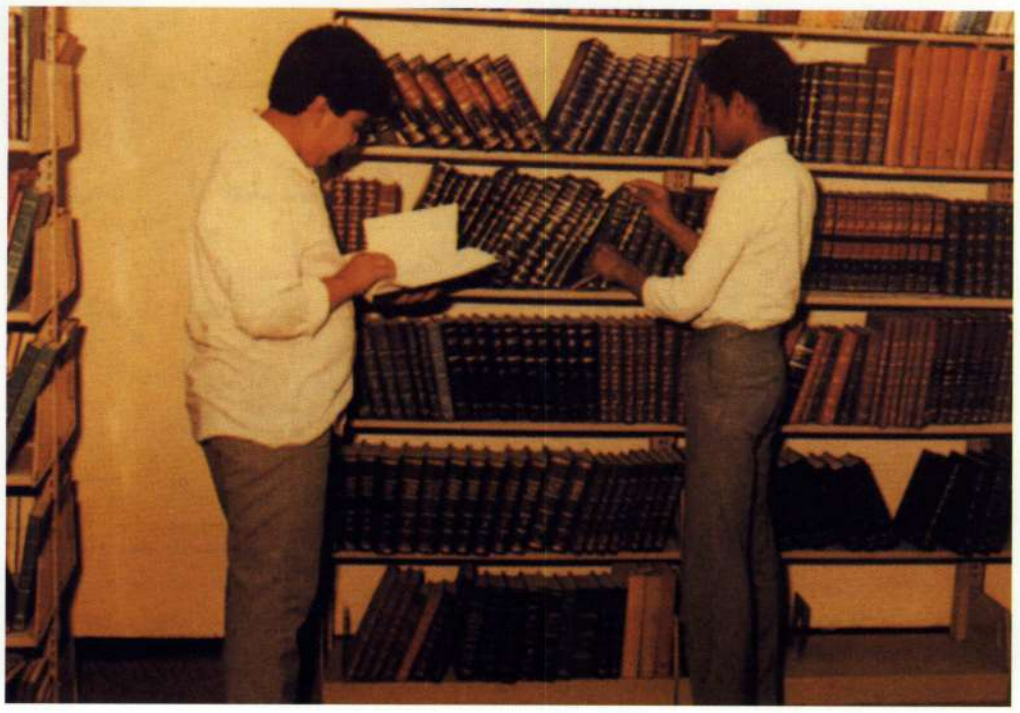

دمقرطة المجتمع.. والتعليم خاصة يكفل بناء هوية تقوم على التنوّع داخل الوحدة

طبيعة الأسس التربوية التي يُنشّأ عليها أبناؤها؟ وما حق هذه الأقليات في تعليم أبنائها وفق تراثهم وقيمهم وعقائدهم وتقاليدهم الموروثة...؟

لننظر إلى قضية الأكراد والبربر والأرمن والشركس والألبان واليهود والفلسطينيين و.... ما الحل؟ هل يُترك الأمر لكل أقلية في أي مجتمع في العالم لتأسيس نظام تربوي خاص بهويتها الثقافية وشخصيتها الحضارية؟

أعتقد أنه لا يوجد دولة في العالم تسمح بهذا. ولكن لابد من احترام هذه الأقليات وتراثها الثقافي والحضاري العام.

والحل يكمن - من وجهة نظر خاصة - في ديمقراطية التعليم أي أن يكون هناك «مجلس تربوي أعلى» في كل حكومة، يحل محل وزارة التربية أو يكون ضمنها، يتكون من ممثلين عن جميع الأقليات في دولة ما، لوضع أسس علمية ديمقراطية إنسانية راقية، لإنشاء نظام تربوي شامل يربّي مواطناً موحداً في انتمائه وولائه لهذه الدولة مهما كان ولاؤه لأقليته، لأنه يشعر بأن الدولة ذات الأغلبية تحترم انتماءه الخاص وترعاه ولا تعاديه.

بالإضافة إلى ذلك يجب منح ترخيص قانوني لمواطني هذه الأقليات بتكوين نواد وجمعيات أدبية واجتماعية تمارس مختلف النشاطات

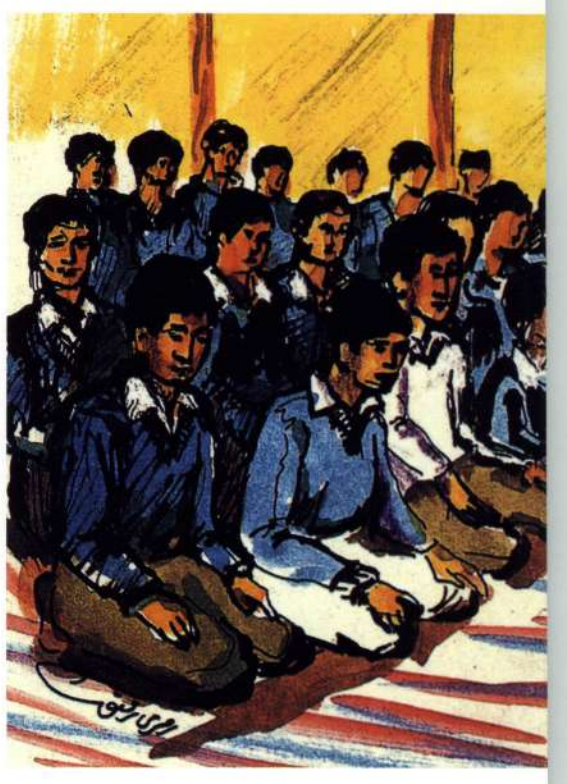

الصهيونية تتغلغل في المجالس العليا المشرفة على التعليم والتربية في الغرب.. لتنمّي عقدة شعوره بالذنب

الفنية والثقافية بلغة هذه الأقلية، تلك اللغة التي لا تتخلى عنها أي أقلية ضمن أي مجتمع لأنها نوع من الحماية الذاتية والتمسك بالهوية. ولابد أن يشارك المسؤولون في حضور هذه الفعاليات مع مثقفين آخرين لرعاية التنوع الثقافي في الدولة وتحت إشرافها ورعايتها وليس وصايتها، على ألا تدعو هذه الجمعيات والنوادي إلى العزلة ولا تشكل «غيتو» منغلقاً ومعادياً للوطن الذي تعيش فيه تلك الأقليات.

والتربية الحضارية تقوم على ثلاث ركائز: دولة ديمقراطية في مجتمع ديمقراطي، ومعلم راقٍ في تكوينه التقني والثقافي والإنساني، منسجم مع التوجهات الديمقراطية لدولته ومجتمعه، وأخيراً منهج تربوي ديمقراطي عصري بكل ما تحمله هذه الكلمة من مفهوم العصرية حتى في تدريس دين الدولة الرسمي وتناول الأديان الأخرى.

هناك مواد لها خطرها الأكبر في تربية المواطن والشعوب وهي: الأدب والدين والتاريخ. فالرياضيات والفيزياء والكيمياء تنشئ العقول العلمية ولا تأثير لها في تكوين الهوية الوطنية المتميزة.

إن العنصرية والطائفية في العالم مردها - في رأيي - إلى طبيعة مضمون هذه المواد، وطريقة تلقينها لأي شعب. ولذلك تتغلغل المنظمات الصهيونية العالمية في المجالس التربوية في أوروبا وأمريكا بعد الحرب العالمية الثانية للإشراف على طبيعة هذه المواد بحيث تُنمي دائماً عند شعوب تلك الدول عقدة الذنب باضطهاد اليهود، أو تدعم تأسيس برنامج معين لصياغة وجدانها وفق المنظور الصهيوني. والمجلس الثقافي اليهودي في أمريكا وبريطانيا وألمانيا وفرنسا له تاريخ عريق في هذا المجال.

والسؤال الكبير: أين نحن - العرب والمسلمين - من مفاهيم الثقافة العصرية، والتربية الديمقراطية العصرية لتكوين الهوية الحضارية العصرية المتميزة؟

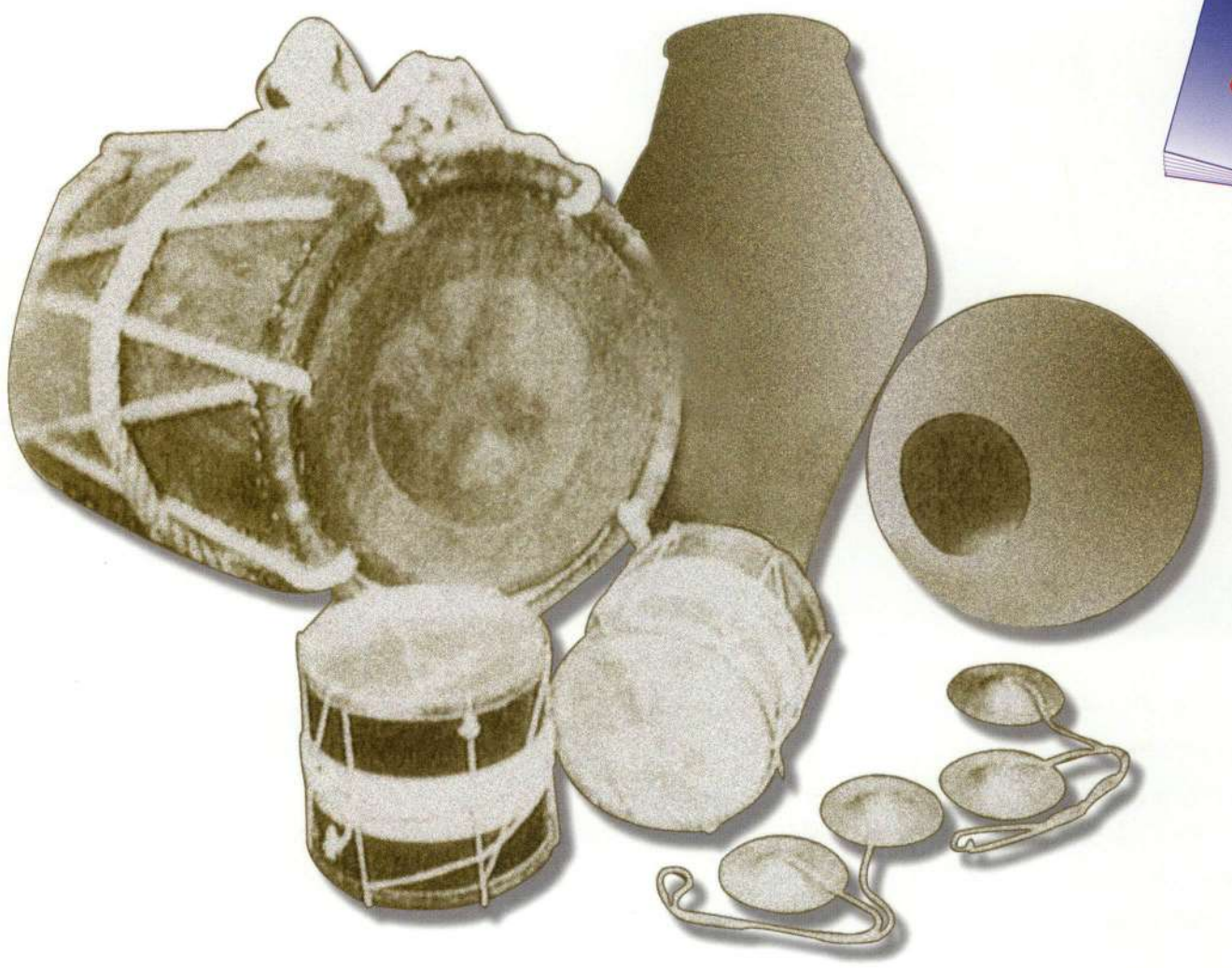

جذور لـ «هوية متمايزة» تؤكد الاستقلال الوطني

التراث الموسيقي والغنائي الكويتي

بقلم: د. حمد عبدالله الهبّاد

ربما يجد بعض السياسيين والطغاة في السياسة حقلاً فسيحاً لأكاذيبهم، يلعّبونها كيف شاءت أهواؤهم، وقد تنطلي تلك الأكاذيب على البعض ردحاً من الزمن لكن حقولاً أخرى لا يمكن ليّ عنقها لتقبل الكذب والتزوير، لأن معاييرها ليست وليدة الساعة، بل تضرب بجذورها في أعماق التاريخ.. واللاوعي الإنساني والمعرفة البدئية بالذات وخصائصها.

التراث بعمومه، والتراث الغنائي بخاصة واحدٌ من هذه الحقول، التي لا يمكن إخضاعها لقبول الادعاءات الزائفة. وسنعرض في هذه الدراسة إلى عقد مقارنة بين التراث الغنائي في كل من دولة الكويت والعراق، لنبيّن لقارئ «الهوية» استقلالية كل منهما عن الآخر حاضراً.. وماضياً، بل وجذوراً وتوجّهات، ولنبين بالتالي أن الكويت العربية القلب والقالب لم تكن يوماً جزءاً من العراق، الذي كان في معظم تاريخه ملحقاً بالفرس حيناً وبالأتراك أحياناً.

إن التراث الشعبي لكل أمة هو جزء مهم من هويتها وبصمتها التاريخية، التي لا يمكن تحريفها. والتراث الموسيقي لكل شعب يعد تاريخه المسموع والملموس والمرئي، فهو تاريخ

التراث الشعبي - والغنائي / الموسيقي منه بخاصة - جزء أساسي من هوية الشعب، يعبّر عنه.. ويحمل بصمته الجغرافية والتاريخية

مسموع من خلال تلك الجمل الموسيقية الشعبية التي تعكس صدى الماضي العريق. وتاريخه الملموس من خلال الآلات الموسيقية، التي يستخدمها كل شعب في أفراحه ومناسباته المختلفة، وتاريخه المرئي من خلال تلك الأزياء والنقوش التي يتحلى بها أبناؤه أثناء ممارستهم الطقوس والعادات في مناسباتهم الجميلة.

والفنون الشعبية في كل بلد أو إقليم جغرافي غير ثابتة، فهي تنتقل من منطقة إلى أخرى مع حركة الشعوب فتتطور، وتبقى أو تنقرض بحسب المناخ الذي تصل إليه. كما أن الأغاني التراثية تلتصق مع تطور الإبداع الإنساني في البيئة، فتحدد ملامحها الجغرافية والسياسية بما يعرف في علم الموسيقى بـ (الطابع الصوتي). ذلك

الطابع الذي تستطيع الأذن البشرية العادية أن تتعرف من خلال الاستماع لأي أغنية شعبية على موقعها الجغرافي وإلى أي بلد تنتمي.

ذلك هو التراث الموسيقي الذي لا يستطيع أحد أن يحرفه أو يطمسه، لأنه طابع إنساني، يستمد منه الفرد طاقته في العمل بعد عناء وشقاء، ويستمد منه الرجال شجاعتهم في الحروب والغزوات، ويستمد منه المرء سعادته في وقت الاسترخاء.

ولعل من أبرز سمات ذلك التراث أنه واضح المعالم لا يمكن أن يُزور، مهما حاولت الأيادي العابثة به شراً أو تشويهاً خدمة لغايات سياسية أو غيرها.

في هذا السياق جاءت محاولة النظام العراقي الغاشم طمس الحقائق التاريخية لدولة الكويت وحرصه على ترديد أكذوبة تبعية دولة الكويت للعراق، ثم إعلانها المحافظة التاسعة عشرة محاولاً تزييف الحقائق. لذلك وجدنا لزاماً علينا تفنيد تلك الادعاءات عن طريق معطيات التراث الشعبي الموسيقي، لأنه ملك الشعوب ونابع من حياتها، وهو الأصدق في الحديث من ادعاءات ذلك النظام.

في هذه السطور نستعرض دراسة مقارنة بين الفنون الشعبية العراقية والفنون الشعبية الكويتية ومدى اختلافها وتطابقها، خصوصاً وأن الموقع الجغرافي لدولة الكويت ملاصق للعراق، ومن المفترض أن تكون تلك الفنون واحدة.

● أولاً الأغاني الشعبية في العراق.. والكويت.

بالنسبة للأغاني الشعبية العراقية تدخل فيها كثير من الألحان الفارسية والتركية، وقد تسمع من المغني العراقي، وهو يغني بلفظة (يا دوست) بمعنى (يا صديقي) وكلمات مثل (فرّيادمن) بمعنى (النجدة) و(دل من) بمعنى (قلبي) و(دل يا ندم) بمعنى (قلبي اشتعل) و(أكي كوزم) بمعنى (عيناي الاثنتان) و(جان من) بمعنى (روحي) و(أفندم) بمعنى (سيدي).

ويؤكد الأستاذ عبدالكريم العلاف المؤرخ العراقي

الأغاني الشعبية الكويتية تخلو من أي مصطلح أو كلمة أجنبية، بعكس مثيلتها العراقية

في كتابه «الطرب عند العرب» أن تلك المصطلحات لم تكن عن طريق التأثير الطبيعي، وإنما عن طريق الهيمنة والاحتلال. في حين أن الأغاني الشعبية الكويتية تخلو من أي مصطلح أجنبي.

إن من أشهر أنواع الغناء الشعبي العراقي هو ما يعرف بـ (المقام)، ويظن الكثير من الناس أن هذا اللون الغنائي منحدر من العصر العباسي أو من العصور التي سبقته كالعصر الأموي، وهذا غير صحيح، حيث إن هذا اللون الغنائي لا يرتقي زمنه الى أكثر من ثلاثمائة سنة، وللتدليل على ذلك نسوق هذه الحقائق:

١ - إن المقام العراقي مؤلف من أجناس وعقود

التراث الموسيقي / الغنائي حقل لا يقبل التزوير.. ويفنّد الادعاءات الكاذبة

غنائية ثلاثية ورباعية وخماسية وسداسية، وقليل منها سباعية، بينما الغناء العباسي وما بعده ثماني، أي مؤلف من ثمان نغمات (أوكتاف).

٢ - إن المقام العراقي مقامات (غنائية) بينما المقامات في العصر العباسي مقامات «موسيقية»، أي سلالم موسيقية لأجل التلحين.

٣ - إن الكتب الموسيقية القديمة الخطية منها خلال العصر العباسي وما بعده لم يرد فيها أي ذكر للمقامات العراقية الغنائية المتداولة حالياً كشرحهم للأبعاد والسلالم والأوزان والإيقاعات والآلات الموسيقية.

أما في دولة الكويت: فمن أشهر الألوان الغنائية الشعبية (الصوت). ولقد ورد ذكر الصوت في كثير من مؤلفات العلماء الأقدمين أمثال الفارابي والكندي وصفيّ الدين الأرموي. وكتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني يشير إلى أنه ضرب من الغناء العربي. وقد أجمع مؤرخو التراث الشعبي الكويتي على أن «عبدالله الفرج» هو الذي وضع اللبنة الأولى في صياغة تلك المفاهيم بالنسبة للأغنية العربية (الصوت).

وعند التدقيق في المصطلحات المستخدمة في الصوت الكويتي نجدها هي نفس المصطلحات المستخدمة في كتب الأقدمين، فعلى سبيل المثال:

١ - كلمة «صوت» هي نفس المصطلح الوارد في كتب الأقدمين حيث أتى الصوت كلون من ألوان الغناء الشعبي.

٢ - الزفن: هو نفس المصطلح المستخدم في كتب الأقدمين بمعنى الرقص.

٣ - تسوية الأوتار لآلة العود المصاحب للغناء (الصوت) كانت تسمى في القديم (الزير)، المثنى، المثلث، البم، وفي دولة الكويت كانت تسمى (الشرار، المثنى، المثلث، البم).

٤ - المرواس: وهو نفس المصطلح لآلة إيقاعية، ذكرت عند الأقدمين.

٥ - الإشباح: وهو نفس المصطلح المعني بشد جلد المرواس في كتب الأقدمين.

● ثانياً: الآلات الموسيقية في التراث الغنائي العراقي والكويتي.

لا تتوقف الفروق بين التراث الشعبي الغنائي لكل من البلدين عند هذه الحدود - وهي هامة وكافية لجعلهما منفصلين أصلاً - بل تتعداها الى مجال الآلات الموسيقية المستخدمة في ذلك التراث.

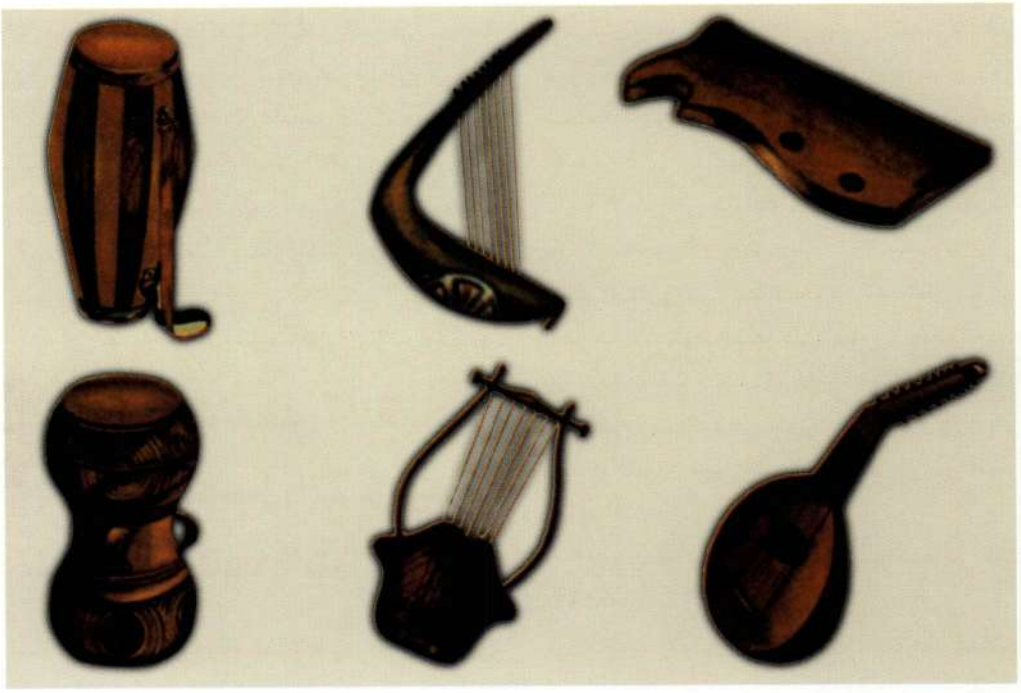

فبالنظر الى الآلات الموسيقية المستخدمة في العراق أثناء تأدية المقامات وغيرها نجد أنها تنقسم قسمين، الأول هو الآلات الإيقاعية، وهي:

- الدف.
- الطبل (الدمبك).
- الكاسور.
- دنبك الخشابة.

وآلات عامة، هي:

- السنطور.
- الجوزة.
- القانون.
- الناي.
- الكمان.
- العود.
- المزمار.
- الصرناي.

أما الآلات الموسيقية المستخدمة في التراث الغنائي في دولة الكويت، فهي أيضاً قسمان، لكن الاختلاف واضح فيها عن مثيلتها العراقية.

القسم الأول: الآلات الإيقاعية، وهي:

- الطبل الكبير.
- الأجحلة (الأيحلة).
- المرواس.
- الطار.
- الطويسات.
- الهاون.
- التصفيق.
- المنجور.
- التكة.
- المنحاز.

وآلات موسيقية عامة، هي:

- الربابة.
- العود.
- السمسمية.
- الطنبورة.
- الصرناي.
- الهبان.

ومن ملاحظة الآلات الإيقاعية والموسيقية في كل من التراث الغنائي للبلدين يتضح الاختلاف بينهما، وهو اختلاف يتعدى التسميات ليدخل في صلب المضامين.. والجذور، مما يؤكد استقلالية كل منهما عن الآخر، وهذا ما سنوضحه في الفقرة اللاحقة.

أنواع الإيقاعات الشعبية في العراق:

١ - إيقاع سنكين سماعي.
٢ - إيقاع جورجينا.
٣ - إيقاع الوحدة.
٤ - إيقاع الهجع.

وبنظرة فاحصة في تلك الإيقاعات يتضح التالي:

١ - إن إيقاع سنكين سماعي ما هو إلا نفس إيقاع السماعي التركي.

٢ - إن إيقاع جورجينا ما هو إلا نفس إيقاع (جرجة) التركي.

أنواع الإيقاعات في دولة الكويت:

١ - الصوت العربي.
٢ - الصوت الشامي.
٣ - الصوت الخيالي.
٤ - قادري رفاعي.

المؤثرات الموسيقية والغنائية الفارسية والتركية في التراث العراقي لم تكن عن طريق التأثير الطبيعي، بل عن طريق الهيمنة والاحتلال

٥ - قادري بحري.
٦ - سامري بأنواعه.
٧ - الردحة.

الأغاني الشعبية البحرية في العراق:

سمح الموقع الجغرافي للعراق المطل على شمال الخليج العربي، إضافة الى وجود نهري دجلة والفرات لكثير من العراقيين بممارسة الاشتغال بالبحر، وبالتالي نشوء فنون مرتبطة بأنشطة ذلك الاشتغال. ومنها السطلة (وهي من أغاني البحر عندهم)، إضافة إلى:

١ - صيحة الجر.
٢ - صيحة (يا موليّه).
٣ - مصطلح (النوتي) يطلق على البحار.

الغناء البحري في دولة الكويت:

تكاد كويت الماضي أن تكون البحر ذاته، فهو مصدر رزق أهلها، ونافذتهم على العالم، هو مأكلهم، ومنه يكتسون، لهذا فمن الطبيعي أن يتغلب الغناء البحري في تراثها الغنائي، وأن تنشأ فنون مرتبطة بكل صنعة على حدة، يؤديها شخص أو أشخاص يقومون بعمل محدد على السفينة، تجارة.. أو غوصاً، ومن تلك الفنون:

١ - اليامال.
٢ - الخطفة.
٣ - الحدادي بأنواعه (الشبيتي، واليالملي، السميلي/ جقت الشراع/ الحدادي/ الحدادي الحساوي/ الحدادي الحجازي/ الحدادي المسروق/ السنكني/ الفجري/ لمة الجيب.

ومما تقدم يتضح عدم وجود أي تشابه في الألفاظ والمصطلحات الفنية التراثية البحرية بين دولة الكويت والعراق.

وتفنيداً للادعاءات العراقية، وبعد استعراض أبرز معالم التراث الشعبي الغنائي في كل من دولة الكويت والعراق نستطيع أن نستنتج الآتي:

١ - إن العراق لم يكن يتمتع بكيان تراثي عربي مستقل حيث كان جزءاً من الدولة العثمانية، ومما يؤكد هذا ما ذكرته صاحبة كتاب «دراسات في الموسيقى العراقية» د. شهرزاد قاسم عندما أشارت الى الدعوة التي وجهتها وزارة الإعلام العراقية للخبير التركي المدعو (جينوجان - تاينكورد) لإبداء رأيه في موضوع تأسيس مدرسة الغناء العراقي. وهذه الحقيقة تكشف هزال ذلك النظام وافتقاده لأبسط مقومات التراث الشعبي العربي، حيث يلتجئ لخبراء أتراك لتأسيس تراث غنائي، ثم يزعم أنه تراث عربي.

٢ - على الرغم من الموقع الجغرافي المتقارب بين دولة الكويت والعراق إلا أننا لاحظنا مدى التباعد في مقومات التراث الشعبي الغنائي والموسيقي، حيث يتجه التراث الغنائي الشعبي الكويتي جنوباً نحو دول الخليج والجزيرة العربية وأفريقيا والهند، بينما نجد التراث الشعبي العراقي يتجه شمالاً نحو تركيا وفارس.

ومن هذا المنطلق يقف التراث الشعبي الموسيقي الكويتي رافعاً رايته شامخاً مفتخراً بعروبته واستقلاليته معلناً بأن دولة الكويت دولة حرة مستقلة، لها كيانها وحدودها الفنية والتراثية.

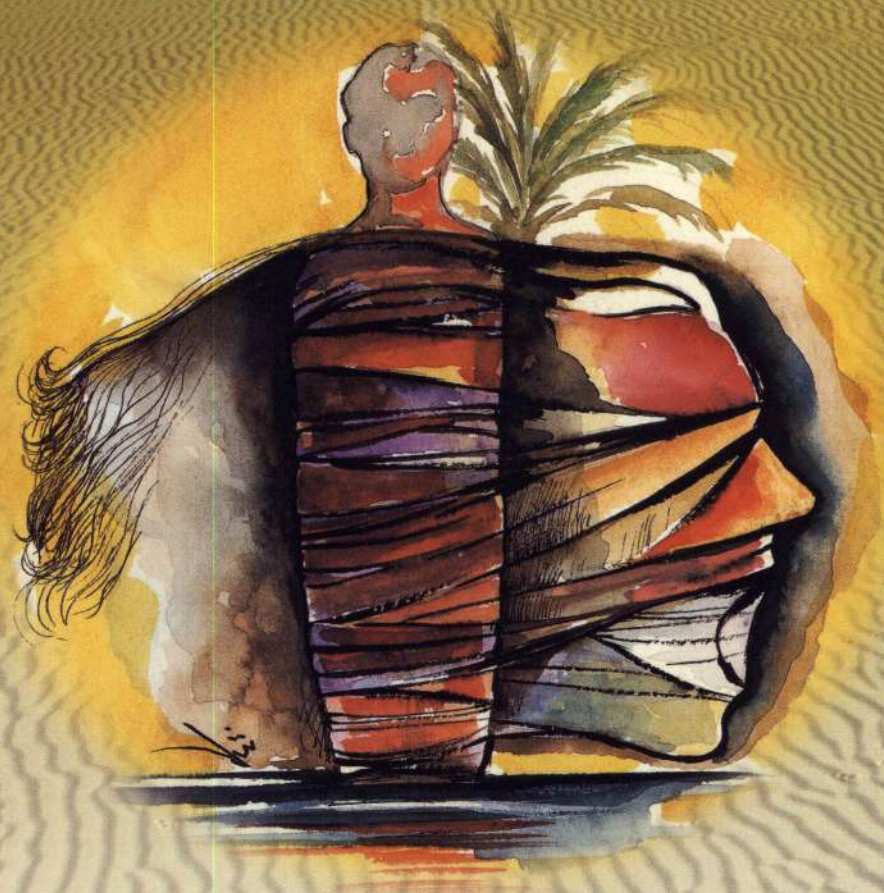

ديرتي

بقلم: منى الشافعي

ما أنا إلا فتاة حالمة، كنت في زمني قد احترفت التمرد مذهباً.. مخترقة به سماء زمني، التي امتلأت طيوراً سوداء بشعة، كبيرة وصغيرة، نحيفة وسمينة، جارحة ومخربة.. إذا زقزقت فصخباً، وإذا شَدَتْ فصراخاً، يحلولها أن تنهش لحمي الطري إن تماديت مرة وغنيت، أو رقّصت حلمي، أو حلقت في سمائي الجميلة مرفرفة بجناح فرحتي.. هذا هو زمني الذي جعني أتوق إلى بكارة الحياة وإلى بدائية أطوارها. وتمنيت لو غافلت الزمن الحالي، وقبضت عليه بكلتا يديّ، وسحبته بقوة خيالي، وحبسته في محارة تائهة، كانت قد حطت على شاطئ مدينتي الصغيرة، وأحكمت إغلاقها، ثم.. بقوة رميتها في عمق الخليج!... بذلك أتحلل من السجن المفروض داخل الزمن الحالي، وبحرية حالمة ورغبة قوية أسبح مع تيار الزمن الجديد، الذي اختاره خيالي، وصنعته رغباتي، وصارعت من أجله أفكاري. آه.. كم تمنيت أن أكون جزءاً منه.. سمكة مرتعشة خائفة.. عصفورة محلقة فرحة.. زهرة نوّير برية.. وردة حمراء ملتهبة.. أو حتى كائناً جديداً غريب الصفات على زمنه، يرى، يسمع، يتكلم، ثم يكتب.. وسأنتقي من ذاكرتي ما أحب وأعشق، ذاكرة الروح والجسد، وسأطرد إلى حيز النسيان باقي جزيئات الزمن المرّ الذي أحرقني، وكبلني سنيناً في تناقضاته وصراعاته وتبعاته، واستجواباته... التي حبست أفكاري، وكسرت أقلامي، وأحرقت أوراقي، فلم أعد أكتب حرفاً، ودلقت أحباري، وعبثت بألواني، ومزقت دفاتري، فلم أعد أرسم شيئاً... ووضعت قوانين للساني الطويل، فلم أعد أثرثر في المجالس أو أناقش في الدواوين، أو حتى أتذوق للجمال طعماً في مدينتي الجميلة. كنت فقط في زمني وبين ناسي دمية جميلة، تتخاطفها الأيادي البشعة الطويلة، وتلعب بها التيارات المملة، وتمسد على رأسها الاتجاهات الغريبة، وكأنني لا أرى، لا أسمع، لا أتكلم.. وبالتالي لا أكتب ولا أرسم!.. هكذا في زمني كنتُ!

نبّهني خيالي مشيراً الى إحدى الجهات، تلفتُّ بحذر حولي، وبجرأة عبرت بخفة إلى الزمن الجديد، الذي يسكن خيالي.

يا له من زمن، مسقوف بخيمة حريرية منقوشة بأفكار جديدة، تتلون بأحلام زاهية مزركشة، مملوءة برؤى بعيدة، وخطط مكثفة راقية... برغبة مجنونة انجذبت إلى هذا العالم الحالم الواضح.. وبيد مرتعشة تناولت قلمي، الذي كاد يجف حبره، وعلى أوراقي التي بهتت ألوانها، وتمزقت أطرافها، بدأت أكتب خائفة متلفتة... وما إن اطمأن قلمي، واسترسلت أفكاري، وهدأت روحي، حتى أخذت أكتب بأكبر من المساحات، وأكثر من الحريات، وبجرأة تفوق كل الأزمان.

وبغمرة هذه الفرحة رقصت، وغنيت، فلم أجد إلا القبول والتصفيق. مبهورة أخذت أتخيل، وأبحث في عقلي عن ثقب منسيّ في ذاكرة الزمن، فجأة! وجدته، فصرخت من فرحتي، ودلفت منه إلى مدينة صغيرة بسيطة.. متربعة بخيلاء على رأس الخليج... ناسها طيبون... قابلوني بوجوه صافية مبتسمة، أحاطوني بالحب والحنان.. وقبل أن تزداد دهشتي قيل لي إنها كانت في الماضي مدينة الحب والسلام.. قيل لي إنها ديرة أمي وأبي، جدتي وجدي.. قيل لي إنها الحبيبة... ديرتي!

الشهادة.. والبطولة في مرآة الفنّ

لا يملك الشاهد لشاشتنا الفضية (!) أو حتي الذهبية (!!)
إلا أن يشعر بالحيف الذي يقع على رموز تاريخنا العربي والإسلامي من قبل صناع فننا التلفزيوني أو السينمائي إذ يبدون مهلهلين، منقطعين عن تاريخهم، لا يربطهم به سوى جُمل مقعّرة تنتمي إلى المواعظ أكثر مما تنتمي إلى الحياة، فيأسف على مواهبنا الضائعة، وتاريخنا الذي نقتحمه بإمكانات متواضعة لدرجة الهزال، رؤية.. وأداء.
إن «سؤال الفن» يطرح نفسه بحدّة في هذا الجانب، خاصة أثناء مقارنة ـ ولو بسيطة ـ مع أعمال فنية تاريخية غربية، عالجت فنياً جانباً من تاريخنا.. أم من تاريخ الغرب ذاته.

بقلم ورسوم : أحمد غانم

الفن شئ عظيم، بلا شك.
.. والسينما فن كبير، ولا غرو.
إن الفن مرآة التاريخ.
وهو عاكس فاتن جاذب مسيطر.
إن «الصورة» التي تسيطر على «المخيخ» هي قيادة نوعية للجماهير.
وإذا تناسقت «الصورة: الفن»، مع الوعي والعمق التاريخي، فذلك هو «الإحياء».. وهذا هو «التنوير».
يحفل تاريخنا العربي بأبطال عظام، تركوا بصمات لا تمحى في ذاكرة التاريخ والأيام.
لكن لا شيء مثل الفن يستطيع أن يحيي، ويجسم الأثر.. ويفرض التأثير.
ثم لاشيء يناظر السينما في قدرتها على هذا التأثير في الجموع والشعوب.
وهنا يرتد البصر العربي النابه وهو حسير: أين صورتنا، وصورة أبطالنا، فوق الشاشة الفضية؟!
ولماذا هي كالحة باهتة مضيعة ضائعة؟!
وهانحن هنا في هذا المقال نتأمل «صورة» بدت أبهى صورة طبعت بصماتها فوق الشاشة البيضاء وقد ظهرت لبطل عربي وشهيد عظيم. هانحن نتحدث عن عمر المختار، البطل (الواقعي) (الشهيد)، وعن عمر المختار بطل الشاشة.
ولنرى معا بعض أسرار هذا الإحكام الذي يتجلى به أثر فني كفيلم عمر المختار لمخرجه ومنتجه مصطفى العقاد.
إن تمثل انتوني كوين لشخصية عمر المختار تمثل مدهش بحق. إنه حضور بديع طوال الوقت.
وحوار مدهش وحي مع بطلنا العربي المجاهد الكبير.
وتحضرك على الفور هنا صورتان:
في الصورة الأولى: تتذكر ـ أيها المثقف العربي ـ أحزانك اللافحة كالهجير (وصوتك العاري في الصحراء) وأنت تتابع على الشاشة العربية الفضية أو الشاشة الصغيرة السحرية شخصياتنا وشخوصنا العربية في التاريخ البعيد والقريب وترى مقدار التشويه الذي ألحقناه بها وبأنفسنا.
لكم تأسف على المشاهد الكرتونية والعواطف الكرتونية والتمثيل الكرتوني والديكور الكرتوني.. بل تهافت التمثيل حين يطالعك وجه «بلال» المزعوم أو «خالد بن الوليد» أو... أو...

أين صورتنا.. وصورة أبطالنا التاريخيين في فنوننا المرئية؟ وعندما توجد لماذا تبدو كالحة.. مضيعة.. ضائعة؟

وقد تأسف على مواهبنا الضائعة وتاريخنا، الذي نفتعله، ونقتحمه بنظام عمل متواضع، وبميكانيكية أداء مهزولة. فأنت تأسف على صلاح الدين الأيوبي وعمر بن العزيز وابن سينا، كما تأسف للممثل العربي الموهوب معاً.
فكل هذه الطاقات العظيمة من الماضي الحافل وطاقات الحاضر ضيعها أسلوب تناول كتابنا ومخرجينا للتاريخ. وعندما تلتقى ذات مساء مع فيلم أو مسلسل أميركي، مع شخصيات مثل الكابتن أهاب في «موبي ديك» أو «كونتا كونتي» ، بطل مسلسل «الجذور»، المشهور، أو لورنس العرب، أو غيرهم من أبطال الشعوب الذين أحسنت أفلامهم تقديمها.. تتداعي في مخيلتك على الفور صور

الفن يصنع بالناس أكثر مما يصنع الناس بالفن

«بلالنا» و «صلاحنا» و «خالدنا» و «حمزتنا» في السينما والتلفزيون.
أي تاريخ مضيع نحن؟!..
وأي جلال تراه مثلا في بطل الجذور ذي السبعة عشر ربيعاً أو الثلاثين ربيعاً أو الخمسين. جلال كنت تتمنى أن ترى مثله لشخصيات تاريخنا. ها هو ذا العقاد ـ كوين ينجحان في نقل تمثل فيه قوة وصدق، فيه حرارة جلال لشخصية عربية.
إنه نجاح فذ للممثل ذي الرؤية والبصيرة (وهو نجاح يحسب للمخرج أيضا).
في الصورة الثانية تأسرك المقابلة بين عمر المختار الممثل والبطل، وهي نقطة تفتح لنا بعضاً من أسرار الفن وجماله. إن حضور الممثل على الشاشة الفضية له وظائف مغايرة لحضور البطل الحقيقي على مسرح الصحراء. وهنا تبدو قيمة الفن كتعبير ووعي وشهادة وحياة في التاريخ الحي المستمر ولعلنا نتذكر العبارة المهمة «إن الفن ليصنع الناس بأكثر مما يصنع الناس الفن». ولقد نجح انتوني كوين ـ بأدائه الرصين العميق المبدع ـ أن ينقل مشاعرنا نحو وجهة أعمق.
فموهبة أنتوني كوين الفذة توجهت بفطرة الممثل فيه إلى مبارزة عمرالمختار نفسه، وهي مبارزة راقية يدركها الفنان الأصيل، ولعله تساءل مرة عن تلك الطاقة الغامضة التي حركت هذا الرجل، وعند هذه النقطة تحضرني تلك المناقشة المتوهمة التي افتعلها كازانتزاكس في مسرحيته الشهيرة، «عطيل يعود» إذ يقابل عطيل الحقيقي عطيلاً بطل مسرحية شكسبير الشهيرة.. وعندما يرى عطيل الحقيقي عطيل الصورة وهو يقتل ديمونة يتساءل مندهشاً: «ولكني حين قتلت ديمونة لم أنطق بكلمة واحدة مما أجراها شكسبير على لساني».
حينئذ يتوجه إليه عطيل الصورة (الممثل) بما معناه: «ولكن الأمر على هذا النحو الذي تخيله شكسبير أجمل». يؤمن عطيل الحقيقي على كلامه: «لكأنني كنت أريد أن أفعله على هذا النحو... ولو أنه حدث ثانية لفعلته كما أراه الآن».

إن مثل هذه المناقشة بين بطل الواقع وبطل الفن لا تنتصر لهذا على حساب ذاك، ولكنها تفتح حوارا شديد الأهمية عن تلك المسؤولية الأدبية الهائلة، التي يتصدر لحملها رجال يريدون أن يحيوا

أعمالنا التاريخية: مشاهد كرتونية،، وعواطف كرتونية،، وديكور كرتوني.. وتمثيل كرتوني متهافت

تاريخهم، وأن يتمثلوا تجارب أسلافهم العظام، كما أنه يفتح حوارا هاما عن وظيفة الفن، وعن تلك الحساسيات والحسابات التي لابد من إدراكها وإجرائها بمنتهى الدقة والفهم حين نريد تمثل شخصية تاريخية، أو نريد نقل عمل تاريخي إلى الشاشة، أو تحويل عمل أدبي - مثلاً - إلى وسيط سينمائي أو مسرحي... إلخ.

ولا شك أن انتوني كوين الممثل قد أبدع في فيلم «عمر المختار» تمثل هذا الدرس، ولا أشك لحظة واحدة أنه كان يحيا دوره شاخصاً ببصره إلى عمر المختار البطل، وكأنه يراه ويحاوره، وينقل عنه صورة كلية مختزلة مشحونة بالتجريب والموهبة والمهارة. ها هو كوين يتحدث إلى فاروق عبدالعزيز أثناء تصويره هذاالفيلم الهام فيقول:

كنت أفكر أثناء تصوير «عمر المختار» في توصيف الموقف السياسي للرجل. رجل في الثالثة والسبعين، يحارب امبراطورية ينادي سياسيوها بوطنه شاطئاً رابعاً... ماذا تسمي هذا؟. سياسي مثالي؟ أم اشتراكي؟ أم وطني؟ إنه كل شيء لهذا لا أؤمن بالتسميات السياسية الجوفاء. وفي تراثكم ما يدعو إلى هذا فيما أتصور.

... «أنا أفهم تماما معنى القهر... لست اشتراكياً، ولكنني أؤمن بقوة العدالة. العدالة في كل شيء... في «لورنس العرب» لدافيد لين أحسست لأول مرة

تمثل أنتوني كوين لشخصية عمر المختار كان تمثلاً إبداعياً.. أضاف إليها وأضاء تاريخها

بمعنى الصحراء وفلسفتها. أحببتها. إننا نحتاج إلى معرفة أكثر دقة عن العرب. إن هناك قدراً هائلاً من سوء الفهم في الغرب لدور الحضارة العربية، وأنتم المعنيون بتصحيح الصورة»

عندما فكر مصطفى العقاد في إنتاج فيلم عن عمر المختار - البطل الليبي العربي، الذي دوخ الفاشيين الإيطاليين لأكثر من عشرين عاماً قبل أن يشنقوه - «لم يكن في ذهنه من مرشح لأداء الدور سوى انتوني كوين. لماذا؟»

يقول كوين: لأنني في «حمزة» استطعت أن ألمس أعماق النفس العربية. هكذا قال مصطفى. ناهيك عن الشبه بيني وبين المختار. لقد أردت أن أكون عمر المختار وليس أنتوني كوين، الذي يلعب دور عمر المختار.

لا أعتقد أن المختار كان يظن نفسه محارباً أو فارساً. كان الرجل يعلّم القرآن في قلب الصحراء من خلال فلسفة البداوة وذهنية البدوي المبهرة والبسيطة. رجل في الثالثة والخمسين يقرر «الجهاد» بأدوات بسيطة. كيف يكون رسم وأداء شخصية كهذه. يا لله كيف يمكن لرجل مسن في الثالثة والسبعين أن يمتطي صهوة جواد وأن يحارب؟!!

أية طاقة كان يمكنها أن توجه مثل هذا الرجل..

كوين: في «لورنس العرب» أحسست لأول مرة بمعنى الصحراء وفلسفتها، وفي «حمزة» استطعت أن ألمس أعماق النفس العربية

ما معنى البطولة؟ البطل إنسان عادي، وضع في ظروف اختيارات صعبة، وقد اختار الرجل، لقد ساعدته ظروف معرفته بالصحراء. كان حكيماً. لا يمكن أن تقدم شخصية كهذه دون أن تحيا في الصحراء بنفسك».

وتمر الذكرى...، الفيلم، الفن، الرجل، التاريخ أمام مصطفى العقاد، فيهتف في حواره مع فاروق عبدالعزيز: «عندما كنت صغيراً في سوريا، كان اسم المختار مرادفاً للبطولة العربية لدى كل الأطفال العرب.. وكانت حقيقة كونه شيخا في السبعين يحمل بندقيته للنضال ضد القوات الميكانيكية الحديثة للغزاة الإيطاليين شيئاً مثيراً بالفعل.

والرائع في شخصية المختار أن الرجل ظل يحارب وهو مريض بذبحة صوتية، ووهن منه العظم عشرين عاما، وأكرر عشرين عاماً إلى أن أعدمه الفاشيون وهو في الثالثة والسبعين.. ألست ترى

ثمة ضرورة لتعريف البطولة سينمائياً.. وضرورة مماثلة لتعريف «البطولة السينمائية

معي أهمية تعريف البطولة السينمائية؟

... ألست ترى معي أهمية تعريف البطولة سينمائيا؟!

وما نحن نحتاجه بحق هو تعريف «البطولة السينمائية».

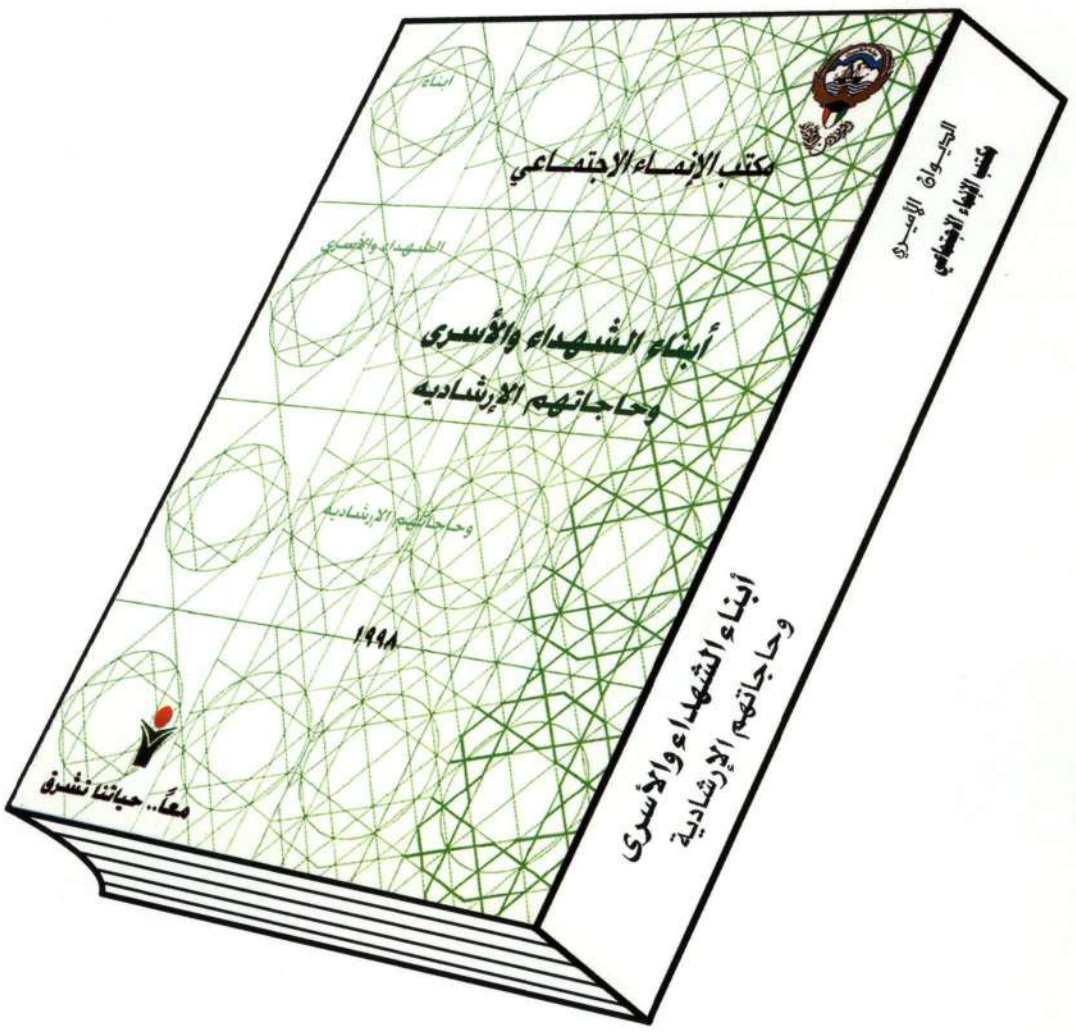

دراسة ارشادية/ علاجية بتكليف من مكتب الانماء الاجتماعي بالديوان الأميري

أبناء الشهداء والأسرى وحاجاتهم الإرشادية

بتكليف من مكتب الإنماء الاجتماعي بالديوان الأميري أنجزت مجموعة من الباحثين والاختصاصيين دراسة إرشادية/ علاجية تتناول واقع أبناء الشهداء والأسرى الكويتيين وحاجاتهم الإرشادية.

وتقوم هذه الدراسة على أساس ما يعرف في علم النفس السلوكي «الإرشاد القائم على التقدير» وتبحث في حل المشكلات النفسية لهؤلاء الأبناء والتي ترتبت أساساً على العدوان العراقي الغاشم على دولة الكويت.. كأثر من آثاره.

بقلم: عبدالله بدران

تعتبر مرحلة الطفولة احدى المراحل السعيدة في حياة الإنسان، وينبغي أن تكون كذلك باعتبارها مرحلة الأساس في بناء الشخصية وفي إرساء دعائم صحتها النفسية تأكيداً لما تقرره النظريات ونتائج الدراسات والبحوث عن الأهمية الكبيرة لخبرات الطفولة في نمو الصحة النفسية والجسدية للفرد.

التغيرات النمائية المتوقعة وخصائص النمو المميزة للفرد فيها، وما ينشأ عنها من حاجات ذلك النمو مطالبه وشروط الرعاية الواجب تحققها في المرحلة المعنية، فإن لكل مرحلة كذلك صعوباتها ومشكلاتها المحتملة نتيجة للتناقض أو اضطراب التوازن بين حاجات النمو لدى الأطفال ومطالبها من ناحية، والضغوط الواقعة عليهام في البيئة من ناحية أخرى.

وهنا تكمن مصادر المشكلات والاضطرابات عند الأطفال في نقص أو تعويق إشباع حاجاتهم نتيجة للضغوط المفروضة عليهم ويستند ذلك الى نظرية رائدة من نظريات الشخصية والدافعية هي «نظرية الحاجات - الضغوط» لهنري موراي، التي تقرر أن التفاعل بين

الحاجات والمؤثرات البيئية (الضغوط) يكشف عن «منبئات» مهمة لدرجة التوافق وفاعلية الشخصية عند الفرد.

ولهذا تفترض نظرية موراي أن «إشباع» الحاجات ينتج عنه تعبيرات سلوكية وانفعالية «موجبة» في حين أن الحرمان وعدم الإشباع يكمن وراء المشكلات والاضطرابات المختلفة في الشخصية والسلوك. وتحدد هذه النظرية فئات عدة من الضغوط منها ضغط افتقاد السند الأسري نتيجة لموت أو فقدان أو غياب أحد الوالدين أو كليهما، أو انفراط عقد الأسرة، وضغط الأخطار، وضغط النقص، وضغط العدوان.

العدوان العراقي وانتهاكات معايير النمو

ومن هذه البيئة العلمية يمكن القول إن العدوان العراقي كان عدواناً على إمكانات النمو وانتهاكاً لمعاييره عند الأطفال الكويتيين، بقدر ما أوجده هذا العدوان من ضغوط يمكن أن تتسبب في نشوء مشكلات واضطرابات الأطفال وتطورها.

فالأطفال الكويتيون عموماً، وأبناء الشهداء والأسرى والمفقودين خاصة عاشوا صدمة العدوان وخبراته القاسية كما يعيشون ضغوط ما بعد الصدمة، وتلك عوائق قد تعطل مسيرة نموهم وتقف في سبيل سعيهم إلى إشباع حاجات ذلك النمو التي ينبغي أن تتبدى في مظاهر التغير والتفتح والنضج وتحقيق المستويات المتوقعة لمعايير النمو في هذه المرحلة التكوينية الحساسة لبناء شخصية الفرد وترسيخ دعائم صحته النفسية.

وبغية تسليط الضوء بشكل مباشر على آثار العدوان العراقي على أبناء الشهداء والأسرى ومتطلباتهم ورغباتهم، جاءت هذه الدراسة، التي أصدرها مكتب الإنماء الاجتماعي التابع للديوان الأميري بعنوان «أبناء الشهداء والأسرى وحاجاتهم الإرشادية» وجاءت الدراسة في ستة فصول مشفوعة بالمراجع، وملحقين، وملخص للدراسة باللغة الإنجليزية.

أهمية الدراسة

حمل الفصل الأول عنوان «مدخل إلى الدراسة» وضم مقدمة وثلاثة أبواب رئيسية هي مشكلة الدراسة وأهميتها ومصطلحاتها.

وتبدو أهمية هذه الدراسة في أنها تتناول شريحة من المجتمع الكويتي، وهي فئة الأطفال والمراهقين في أسر الشهداء والأسرى والمفقودين، الذين خبروا الأحداث الصدمية للعدوان العراقي بكل أشكال المعاناة، إذ لا تزال تلك الأحداث تعيش فيهم، ويعيشون فيها.

إشباع الحاجات يفضي إلى تعبيرات سلوكية موجبة والحرمان يفضي إلى أخرى سالبة

والواقع أن هناك دراسات عديدة أجريت حول تأثير العدوان العراقي على الكويتيين من شرائح عمرية مختلفة، لكن في المقابل هناك قلة من الدراسات التي تخصصت في تناول ردود فعل الأطفال والمراهقين الناجمة عن صدمة العدوان العراقي وآثارها على صحتهم النفسية ودرجة توافقهم وما قد يعانونه من اضطرابات ومشكلات، قد تستمر معهم زمناً غير معلوم، وذلك إذا لم يجر الكشف عن جوانب الضرر التي أصابتهم وتقدير توقعات تطورها عندهم، ومن ثم بناء خطط محسوبة بعمطيات نتائج البحوث للتدخل الإرشادي الوقائي والعلاجي.

وتتحدد أهمية الدراسة في ثلاثة جوانب رئيسية هي:

١ - إسهامها في الكشف عما يواجهه الأطفال والمراهقون أبناء الشهداء والأسرى والمفقودين من مشكلات أو اضطرابات تعن لهم كرد فعل للصدمة التي خبروها من جراء العدوان العراقي أو استمرار تأثيرها فيهم.

٢ - ربطها بين المشكلات التي تتكشف عند هؤلاء الأطفال وبين حاجاتهم الإرشادية النابعة مما

أطفال الكويت عموماً وأبناء الشهداء والأسرى خاصة عاشوا صدمة العدوان وخبراته القاسية

يتبدى لهم من مشكلات.

٣ - جانبها التطبيقي العملي، حيث تسهم نتائجها في بناء خطط وبرامج للتدخل الإرشادي لمساعدة هؤلاء الأطفال والأبناء على التوصل الى حلول توافقية لمشكلاتهم.

الإطار النظري

أما الفصل الثاني فحمل عنوان «الإطار النظري» وتناول عدداً من الموضوعات والقضايا الرئيسية المتعلقة بالمفاهيم والتفسيرات والنماذج النظرية وخلاصة لنتائج الدراسات والبحوث في ميدان تأثير الصدمات على الأفراد والجماعات الاجتماعية بصفة عامة وعلى تطور المشكلات عند الأطفال بصفة خاصة مع التركيز على تلك الفئة من الأطفال المصدومين بسبب موت أو استشهاد الأب أو فقده أو أسره أو أحد من الأقارب أو المعارف أو غيرهم.

كما أبرز الفصل المتغيرات الأسرية الحادثة في حياة الأطفال والمراهقين في تطور مشكلاتهم أو تعقدها أو إزمانها.

فيما جاء الفصل الثالث بعنوان «الدراسات السابقة» حيث تم تناول الدراسات التي استعرضت هذا المجال، وبينت الدراسة أن هناك قدراً كبيراً من الدراسات عن تأثير الحروب والكوارث الطبيعية والحوادث الطارئة وجرائم العنف وغير ذلك من الأحداث الصدمية على الأطفال والمراهقين وما يأخذه هذا التأثير من أنماط ومظاهر متعددة لمشكلات اضطراب الشخصية والسلوك.

واقتصرت الدراسة على عرض الدراسات الحديثة في هذا المجال مع التركيز على الدراسات التي أجريت على عينات كويتية وفقاً للتقسيم التالي:

١ - دراسات تناولت مشكلات الأطفال والمراهقين.

٢ - دراسات تناولت تأثير صدمة العدوان العراقي على الأطفال والمراهقين الكويتيين.

٣ - دراسات تناولت تأثير صدمات الحروب على الأطفال والمراهقين.

٤ - دراسات تناولت تأثير صدمات الكوارث والحوادث على الأطفال والمراهقين.

عينات الدراسة

حمل الفصل الرابع عنوان «الطريقة والإجراءات» واشتمل على عرض لعينة الدراسة وأدوات جمع البيانات والأساليب الإحصائية لمعالجة البيانات المتجمعة.

وقد تكونت عينات الدراسة من ٢٩٤ فرداً من

أبناء الشهداء والأسرى والمفقودين الكويتيين، وشملت مجموعة أبناء الشهداء ١٥١ مفردة من الذكور، منها ٧٥ من الأطفال و٧٦ من المراهقين، و١٢٩ مفردة من الإناث، منها ٦١ من الأطفال و٦٨ من المراهقات، أما مجموعة أبناء الأسرى والمفقودين فقد تضمنت ٣ من الذكور من المراهقين و١١ من الإناث في سن المراهقة.

ويلاحظ هنا أن حجم الأفراد في مجموعة الأسرى والمفقودين صغير، وعزت الدراسة ذلك إلى صعوبات عملية واجهها فريق الباحثين المكلفين بتطبيق الاستمارات المستخدمة في جمع البيانات.

وتمثلت أدوات الدراسة في «قائمة مشكلات الأطفال والمراهقين» أبناء الشهداء والأسرى والمفقودين، كما يقدرها كل من الأمهات والمعلمين أو الاختصاصيين (النفسيين أو الاجتماعيين أو المرشدين).

نتائج الدراسة ومؤشراتها

حمل الفصل الخامس عنوان «نتائج الدراسة ومناقشتها» ويعد هذا الفصل الفصل الرئيس في هذه الدراسة، وتم فيه عرض النتائج التي توصلت إليها ومناقشتها في ضوء المفاهيم والمبادئ النظرية ونتائج الدراسات وغيرها من المصادر التي يمكن أن توفر مادة تفسيرية للنتائج التي خلصت إليها وما تنطوي عليه من مؤشرات.

وتبين من نتائج الدراسة أن هؤلاء الأطفال والمراهقين يعيشون ثماني مشكلات نتيجة صدمة العدوان العراقي وضغوط ما بعد الصدمة واستمرار تأثيرها فيهم وهذه المشكلات هي المشكلات المتعلقة باضطراب الضغوط التالية للصدمة، والمشكلات السلوكية، والمشكلات الدراسية، والمشكلات المتعلقة بالاغتراب والوحدة النفسية، ومشكلات التوافق الاجتماعي، ومشكلات نفسية عصبية، ومشكلات متعلقة باضطراب النوم، ومشكلات نفسية جسمية.

وتبين أيضاً أن المشكلات التي يبديها الأطفال والمراهقون أبناء الشهداء والأسرى والمفقودين لا تقتصر على مجال أو فئة من تلك المشكلات بل تمتد لتشمل نطاقاً واسعاً قد يحتوي على معظم فعاليات حياتهم.

واتضح من خلال النتائج أن الإناث أكثر من الذكور تعرضاً للمشكلات من حيث الكم، كما أنهن أكثر معاناة لها من حيث الكيف، حيث تبدو صورة متجمعة من مشكلات تتعلق في الأساس بالضغوط التالية لصدمة العدوان العراقي، يلازمها أيضاً مشكلات أخرى تتعلق

ثماني مشكلات يعاني منها أطفال الكويت والدراسة تحدد خططاً وأساليب للتغلب عليها

بالاغتراب والوحدة النفسية واضطراب النوم والاضطرابات النفسية الجسمية إضافة الى مشكلات دراسية وسلوكية.

أما بالنسبة للذكور فتأخذ صورة المشكلات لديهم بعداً اجتماعياً، يتجلى بمظاهر سوء التوافق الاجتماعي ومشكلات سلوكية ودراسية ونفسية عصبية.

حاجات إرشادية

وأظهر تحليل المكونات أو العناصر التي تتألف منها المشكلات التي يواجهها هؤلاء الأبناء أنها تعكس حاجات داخلية غير مشبعة، أو غير مدركة لديهم، أو لم تتوفر لهم الفرصة للإفصاح والتعبير عنها، وتلك حاجات إرشادية تحدد بدورها استراتيجيات التدخل الإرشادي الموجه إلى هؤلاء الأبناء، وحيث توظف الخطط والأساليب الإرشادية لتلبية تلك الحاجات عندهم من خلال تمكينهم من إحراز حلول توافقية لمشكلاتهم.

برنامج متكامل للإرشاد الأسري، الأمهات والأقران والمعسكرات العلاجية وسائط فاعلة فيه

ومن نماذج هذه الاستراتيجيات الإرشادية:

١ - الاستراتيجيات المعرفية في الإرشاد.

٢ - استراتيجيات تعديل السلوك.

٣ - استراتيجيات الإرشاد السيكو دينامي.

٤ - استراتيجيات الإرشاد التأييدي.

وأشارت الدراسة أن العمل الإرشادي الموجه لتلبية حاجات أبناء الشهداء والأسرى والمفقودين يتطلب تكوين شبكة للقيام به تشمل الاختصاصيين المهنيين النفسيين أو الاجتماعيين أو المرشدين، والأشخاص غير المهنيين من الأمهات والأخوة والمتطوعين، والمعلمين.

توصيات الدراسة

تحت هذا العنوان جاء الفصل السادس لهذه الدراسة التي أنجزها فريق بحث بناء على تكليف من مكتب الإنماء الاجتماعي بالديوان الأميري واستغرق العمل فيها الفترة ما بين يونيو ١٩٩٥ ونوفمبر ١٩٩٦ .

ومن تلك التوصيات إيلاء اهتمام خاص لإقرار برنامج متكامل للإرشاد الأسري، الذي يستثمر روح التكافل الاجتماعي في الأسرة الكويتية وتوظيفه كأساس للإرشاد التأييدي للأسرة ذات العائل الواحد، مع التركيز على تنمية «الأم العائل الواحد» وتدريبها على مهارات الوالدية ومهارات إدارة الأسرة، إضافة إلى الاستفادة من برامج استخدام الأمهات كوسائط للعمل الإرشادي فيما يعرف بتدريب الأمهات كمرشدات أو كمعالجات لمشكلات أو اضطرابات أبنائهن، باعتبار ذلك مدخلاً وظيفياً فعالاً لمساعدة أبنائهن على التوصل إلى حلول توافقية لمشكلاتهم.

كما أوصت باستثمار برامج «إرشاد الأقران» وفنياته، وبرامج «المعسكرات العلاجية» تحقيقاً للاندماج والتكامل بين أبناء الشهداء والأسرى والمفقودين وأقرانهم من أبناء المجتمع الكويتي الآخرين، تواصلاً وتوافقاً معهم في سايق أنشطة من المشاركة والمساندة الاجتماعية.

لقد استطاعت هذه الدراسة كما وصفها الدكتور بشير الرشيدي في مقدمتها أن تأخذ المنحى الذي يتكامل فيه القياس والتقدير أو التشخيص مع الإرشاد وتصميم خطط وصفية للإرشاد أو العلاج وهو ما يعرف بمنحى «الإرشاد القائم على التقدير» حيث تستخدم معلومات التقدير في التخطيط لبرامج التدخل وفي وصف خطط الإرشاد أو العلاج أو التأهيل وطرقها وإجراءاتها بناء على ما يتكشف من حاجات إرشادية مستخلصة من صميم مشكلاتهم.

لترحلْ «أغسطس»

شعر: جنة القريني

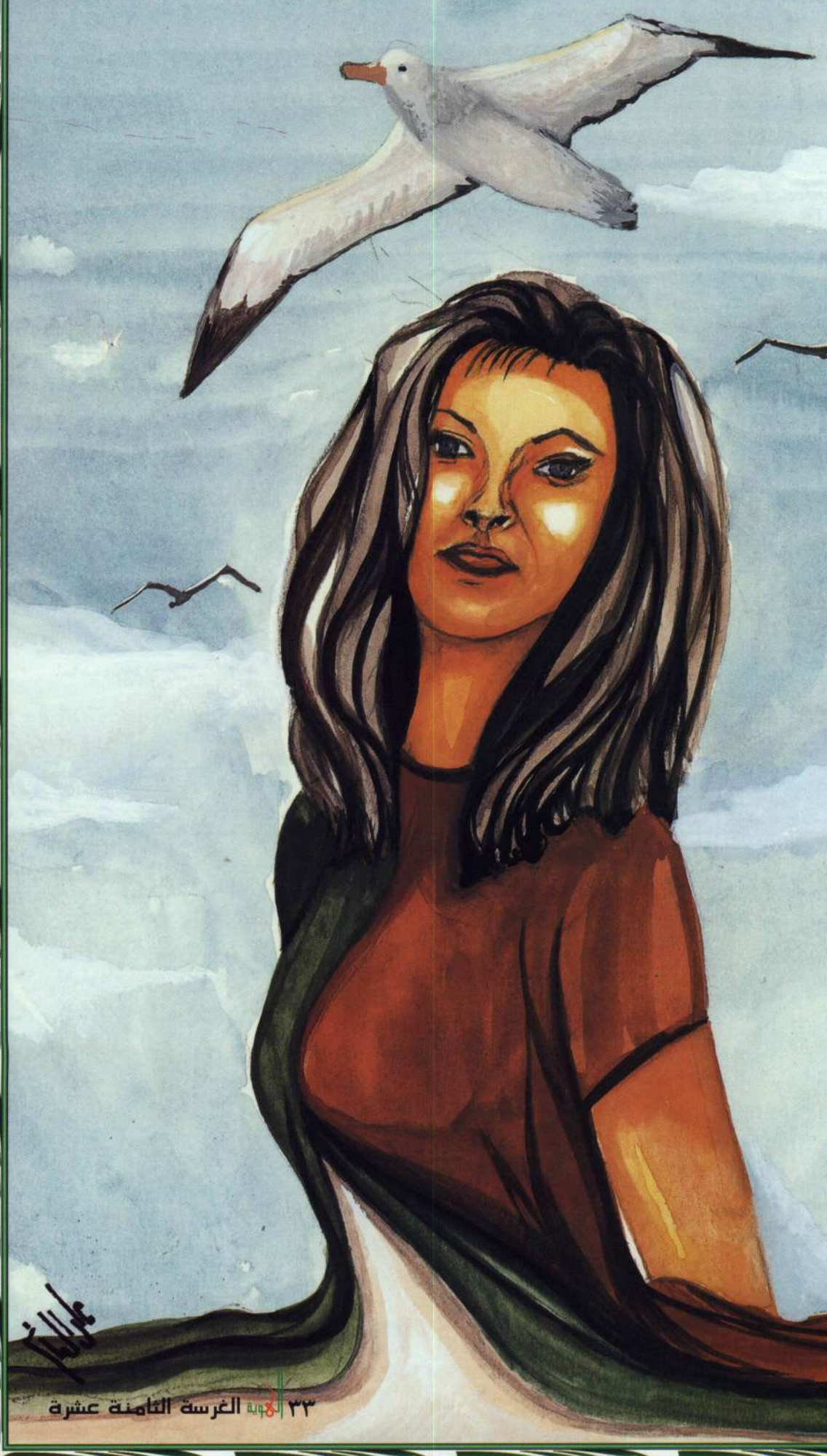

يعودُ الدخانْ
بثوب «أُغُسُطسَ»
في كلِّ عامْ
أشمُّ احتراقَ الهواءِ
احتراق الدماءِ
احتراقَ الأمانْ
وأهجسُ في الصدرِ
جَمَر الهوانْ
أفرُّ إلى البحرِ
أُلفي الشواطئَ
فزّت إلى مرفأ
في السرابْ
ولم يبقَ ملحٌ
ولم يبقَ ماءْ
أُنادي العيونَ
التي كنتُ أستفُّ
منها الحنانْ
يجيء النداءُ وحيداً
يطنُّ بِسمعِ المكانْ
يعودُ الدخانْ
وذكرى الطيورِ التي
أَيتمتْ دوحَها
في الغيابْ
لِترحلْ سريعاً «أُغُسطُسَ»
عنّا، سئمنا الدموعَ
سئمنا العذابْ
لترحلْ سريعاً،
وَدَعنا «لفبرايرَ» الحلُوِ
نزجي الغناءْ.

سعد شرار العازمي

حكاية بطولة

«أبو التفخيخ» الذي أنقذته الصدفة من الإعدام!!

بقلم: حمدية خلف

الذين يعشقون أوطانهم لا يعرفون الخوف حتى لو تهددت حياتهم بأبشع أساليب الموت، والذين ذاقوا طعم الانتماء للأرض وتاريخها لا ينسون بسهولة كيفية صونها من أقدام الغزاة وحفظها من أطماع الطامعين وذكريات تلك الأيام المليئة بالبطولات.

هكذا كان بطل قصتنا سعد شرار العازمي مثل كل الشبان الكويتيين محباً لوطنه مستعداً للتضحية من أجلها بكل عزيز وغال، مستخدماً كل ما لديه من إمكانات ومواهب لصالح قضيته الأولى الكويت وتحريرها وتحميل العدو الخسائر تلو الخسائر وهكذا استغل الشاب الموهوب موهبته التي نمت وتعمقت على مر السنين في خدمة أهداف الوطن ولتحقيق مكاسب علمية تسهم في تطويره وتقدمه.

بدأت القصة من أيام الصبا الباكر حيث كان سعد مولعاً بفك وتركيب الأجهزة الكهربائية والالكترونية، كان من خلال هذه الهواية يحاول اكتشاف سر هذه الاختراعات التي سهلت سبل العيش للإنسان وأعانته على المضي في طريقه، كانت هذه مرحلة اكتشف فيها الأفكار العلمية التي تقوم عليها هذه المبتكرات، وطريقة عمل هذه الأجهزة والأسلوب الأمثل لكي تعمل بفعالية ولا تتعرض للتلف أو التوقف، ثم تولدت لدى الصبي الطموح ثقة في مقدرة العقل البشري الذي استطاع أن ينتج مثل هذه الأشياء وتساءل لماذا لا يضيف هو ويستنبط الجديد منها أو يضيف إليها ميزة أو منفعة تجعلها أيسر استخداماً وأكثر فائدة للبشر، وجاءته الفرصة مصادفة حيث ولدت لديه الرغبة في ضرورة إيجاد حل لما تعرض له من مأزق... حدث ذلك حين كان الشاب الطموح ثقة في مقدرة العقل البشري الذي استطاع أن ينتج مثل هذه الأشياء وتساءل لماذا لا يضيف هو ويستنبط الجديد منها أو يضيف إليها ميزة أو منفعة تجعلها أيسر استخداماً وأكثر فائدة للبشر، وجاءته الفرصة مصادفة حيث ولدت لديه الرغبة

في ضرورة إيجاد حل لما تعرض له من مأزق... حدث ذلك حين كان الشاب الطمـوح يقـود طراده في البحر ليبدأ رحلته البحرية فتعطل الموتور واحتاج تصليحه إلى مبلغ كبير... ماذا يفعل وهو قد رتب كل شيء ليمارس هوايته في الصيد البحري مع رفاقه، تساءل بينه وبين نفسه، لماذا لا أجرب نقل ماكينة السيارة الصالون القديمة التي أملكها مع بعض الإضافات التي تتواءم مع الماكينة البحرية... ربما تنتهي مشكلة الطراد، وبدأ تجربته أضاف بعض التركيبات وطور أجزاء منها لتلائم وضعها الجديد وظل يحدوه الأمل في أن يتغلب على كل العقبات التي صادفته، ولم يضيع الله جهده سدى فنجحت التجربة وعرضها وقتها التلفزيون الكويتي... وهكذا كانت الحاجة هي الدافع للاختراع وعلى أثر هذا النجاح استدعاه وزير الدفاع الشيخ سالم الصباح وشجعه على المضي في طريقه وقدم له سيارة هدية لتشجيعه على تنمية موهبته في الابتكار والتعلم... حين التقـى البطل بـوزيـر الدفاع وعد سعد أن يكون هدفه الجديد هو تشغيل سيارة تسير بدون سائق... وهكذا استخدم سعد جائزته التشجيعية في تنفيذ وعده وبدأ مهمته حتى أنجزها واستطاع أن يتحكم في السيارة وهو بعيد عنها مسافة ألف متر ونال شرف لقاء صاحب السمو أمير البلاد وسمو ولي العهد بعد هذا الاختراع ووجد لديهما حفظهما الله كل رعاية وتشجيع.

ومنذ ذلك التاريخ توالت الاختراعات والتجارب لدى الشاب الطموح واستطاع تشغيل سيارة أخرى من خلال مخاطبتها بالكلام يطالبها بفتح الأنوار وإطفائها أو فتح الزجاج والأبواب وقفلها أو فتح صندوقها وإغلاقه كل ذلك من خلال الكلام وليس ضغط الأزرار، والأغرب في هذا الاختراع أنها لا تستجيب إلا لصوت صاحب السيارة... وفي ذلك حماية لها من اللصوص كما أنجز سعد فكرة إغلاق زجاج السيارة بمجرد نزول السائق منها منذ عام ١٩٨٠ ولو كان سجل اختراعه هذا لكسب منه الملايين لكنه لم يكترث وفوجئ بعد ذلك بسنوات بالشركات العالمية تنجز هذا الاختراع وتنفذه... واستمر العقل البشري يبدع فاخترع جهازاً لحراسة السيارة من السرقة، وقام باختراع وتصميم سيارة تختلف عن السيارات العادية من حيث الشكل والحجم والمتانة وصنعها من الفيبرجلاس وهي سيارة تخدم مدة طويلة جداً عن السيارة العادية وتعمل دون «سويتش».

وسعد شرار العازمي كلما اخترع جهازاً يتصل بتسهيل أو حماية السيارة كلما فكر في المزيد وآخر هذه الأفكار استطاع صناعة سيارة متكاملة خلال شهر، وقد صنعها من تجميع قطع ميكانيكية مختلفة ساعده على ذلك الإمكانات والتسهيلات التي قدمها له المسؤولون في الدولة والعون الكبير الذي يلقاه من النادي العلمي الذي يدين له سعد بالكثير...

كانت هـذه لمحة سـريعـة عن المخترعات التي حققها ولكن هـذه المواهـب وهـذه القـدرة على الابتكار استثمـرهـا سعـد أفضل استثمار وقت الاحتـلال... فلم يكن الفتى يستطيع أن يقف مكتـوف اليـديـن ووطنه يُسلب وأرضه يدنسها جنـود صدام وهكذا فكر الشـاب المحـب لوطنه في عمل يقض مضجـع الغـزاة وكان لابد له أن يمد يد العون والمساندة للعمل الفدائي وأن يضع موهبته في خدمة عمليات المقاومة والتقى بأبطال فصائل المقاومة وقادتها أمثال محمود الدوسري ومحمد الفجي وغيرهما الذين يعرفـون عنه هـذه الخبرة والمقدرة على الاختراع والابتكار. ولأنه ملم بتوصيل وتمديد الوصلات الكهربائية طلب منه أبطال المقاومة أن ينجز لهم تمديد وصلات لسيارات يتم تفخيخها في تجمعات العدو وآلياته العسكرية وهكذا قام خلال هذه الفترة بإنجاز العديد من التمديدات للوصلات الكهربائية لعدد من السيارات وضعتها المقاومة للتفخيخ خلال نصف ساعة لتكون على استعداد تام لتدمير الموقع الذي تحدده المقاومة... وقد ساهم بطلنا في عمليات تفخيخ ناجحة فجرت في تجمعات العدو بخيطان والفحيحيل وأمام فندق هيلتون.

كان الشاب يغامر وينفذ مهمته غير آبه بالمخاطر وكان يرى أن هذا أقل شيء يقدمه لوطنه، فالوطن على حد تعبيره - «قدم لي كل عون وساعدني المسؤولون أيام رخائه ودعموا ابتكاراتي دعماً مادياً ومعنوياً - فكيف أنا أيام شدته لا أقدم نفسي».

وتسربت أخبار الشاب الشجاع الموهوب إلى مخابـرات العـدو فصـدرت أوامـر سرية وفورية وزعت في كل المواقع والسيطرات بأوصافه واسمه وعمق ارتباطه بوطنه الذي هو جريمة لدى المخابرات العراقية «ذكر هذا الأمر في مركز توثيق جرائم الحرب العراقية مدعماً بالوثائق العراقية المذكور فيها اسم سعد وأوامر القبض عليه وقد لقبوه أبو التفخيخ» وكان آخر شيء فكر في اختراعه من أجل أن تستخدمه المقاومة رشاش يدوي يعمل تلقائياً، لكنه لسوء الحظ لم يتمكن من استخدامه لأنهم قبضوا عليه أثناء شروعه في استخدامه، فقد نصب له الجنود العراقيون كميناً وبعد القبض عليه اقتادوه إلى سجن أبو غريب حيث كان برفقته عدد كبير من الأسرى الكويتيين الذين جمعهم جنود الطاغية، وقد كان سعد بتهمته المحببة إلى نفسه والممقوتة لدى الأعداء مقدراً له أن يعدم لولا عناية الله ورحمته، حيث جاءته فرصة النجاة هو وبعض رفاقه عندما قام الصليب الأحمر بإطلاق سراحهم بعد القصف الجوي أثناء حرب تحرير الكويت يناير ١٩٩١، وهكذا أنقذت الصدفة هذا البطل العبقري من مقصلة الطاغية.

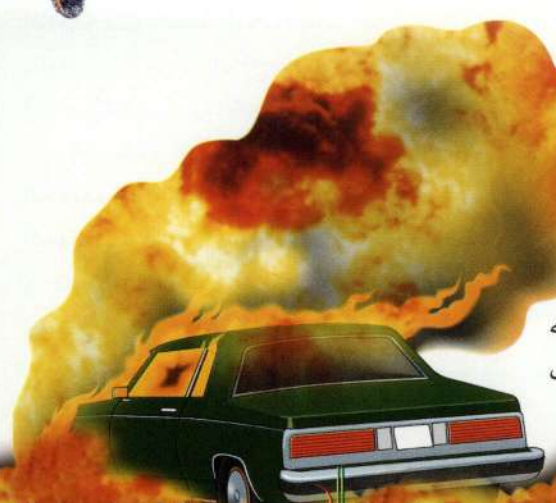

أول شهيدة في الثورة التحريرية الجزائرية...

«دْزَايَر» اسم الوطن معنى.. وحياة.

بقلم : فتيحة بورونية

العروبة مثيلاتها كثيرات يحفظ لهن التاريخ ـ وتاريخ الجزائر العربي خاصة ـ إخلاصهن للوطن وللأرض وللعهد . أميّتهنّ لم تمنعهن من مواجهة العدو الآتي دون سابق إنذار أو استئذان، فتسابقن بوعيهنّ الناضج نحو خدمة الوطن الغالي غير مباليات بالوالد أو الولد أو الزوج، مستجيبات فقط لنداء الواجب المقدس، بما تيسر لهن من مال أو علم أو خدمة بسيطة، كتوفير الأكل والطعام والمأوى الآمن للمجاهدين الذين اتخذوا الجبال محارب لإعلان الجهاد ضد قوة استعمارية جاءت لاستعباد الشعب وامتصاص خيرات أرضه وطمس هويته وإلغاء وجوده الحضاري.

«دزاير» تلك الريفية البسيطة، التي لم تحظ للأسف بالعناية الإعلامية، إذ يجهلها جيل ما بعد الاستقلال جهلاً تاما، بما في ذلك طلبة التاريخ في الجامعة، صورة لذلك التراث التاريخي الثوري الذي يستدعي منا جميعاً،

ـــ كتاباً ومؤرخين وإعلاميين وسياسيين، ـــ الالتفاف حول كل تفاصيله ووقائعه وحقائقه، لإلقاء الضوء على الذين صنعوا مجده وحققوا نصره.

الشهيده «دزاير» تتصدّر بكل شرف وشموخ قائمة

أميّتها ـ ومثيلاتها ـ لم تحل دون امتلاكها وعياً ناضجاً بالوطن وضرورة الدفاع عنه ضد المستعمرين

جميلات الجزائر اللائي وهبن أنفسهن رخيصة من أجل القضية والمصير، ومن بينهن حسيبة بن بوعلي، وفضيلة سعدان، ومريم بوعتورة، وصليحة حميدو، وكثيرات غيرهن، يفتقد ملف وثائقها لصورة عن وجهها، ليغيب ملمح أول شهيدة في الثورة التحريرية الجزائرية، ويبقى تاريخها مسجلاً بأحرف من ذهب في الذاكرة الوطنية.

لم تكن الظروف المحيطة بالشهيدة «دزاير» لتسمح لهذاالاسم بتجاوز حيّز القرية الصغيرة، ليصل إلى الإعلام الشرقي والغربي، مثلما وصلت أسماء الجميلات الأخريات اللائي ذاع صيتهن في أصقاع العالم، لاستبسالهن في تحدي الاستعمار الفرنسي في عقر داره.

كانت «دزاير» سيدة ريفية متواضعة، من عائلة

متوسطة تقيم في مشتى دالي بن شواف بالرقاقمة ناحية بني صالح، استقبلت الثورة كما تستقبل الأم مولودها الأول وهي في السادسة والعشرين من عمرها، لتحمل قضية شعبها بكل وعي. وهي التي لم تدخل المدرسة ولا الكتاب، بعدما أصبح المجاهدون يترددون باستمرار على الدوار الذي تقطن فيه، فيلتقي بهم والدها، الذي يؤويهم، وتقوم هي بخدمتهم والسهر على أمنهم، وتحرص على كتمان الأسرار، التي كانت تسمعها وهي تنتقل بين المضيفة والمطبخ مما ساهم في بلورة وعيها

أسمها هو الجزائر.. لكنْ منطوقاً بالعامية. وقد مثّلته في حياتها واستشهادها

بالقضية وارتباطها الحميم بالثورة التحريرية.

تعرفت الشهيدة «دزاير» على واحد من أبرز أبطال الثورة، وأبرز شهدائها فيما بعد، وهو «باجي مختار» الذي كان يتردد على أبيها رفقة جنوده، فتحضر لهم «دزاير» ما يسدّ رمقهم من الكسرة ولبن الماعز والكسكسي والقهوة والماء، وتستغل فرصة خدمتها لهم للاطلاع على آخر أخبار المعارك والجهاد، وكان حياؤها يمنعها من الانضمام إلى مجلسهم وتجاذب أطراف الحديث معهم.

وتكررت سلسلة الجلسات، التي كانت تجمع والد دزاير بالمجاهدين، ومع تقدم الأيام وتطورات الثورة.. انضمت الشابة دزاير التي ولدت سنة ١٩٢٨، إلى الفوج الذي كان يرأسه باجي مختار في إحدى ليالي نوفمبر سنة ١٩٥٤ والتي جرى

معركة دوار «دالي بن شواف» أول معارك الثورة.. ودْزَايرَ أول شهيدة فيها

فيها تدارس شئون مستقبل الثورة، لتتحول دزاير من ربة بيت إلى ممرضة، تقوم بإسعاف الجرحي وتقديم المساعدات للمجاهدين في المعارك، التي كانوا يخوضونها ضد القوات الفرنسية.

وفي صباح يوم الثامن عشر من شهر نوفمبر من سنة ١٩٥٤، وهو الشهر الذي انطلقت في الفاتح منه أول شرارة للثورة المسلحة، حام حول دوّار «دالي بن شواف» طيران العدو في طلعة استكشافية لترصد المجاهدين، لكن سرعان ما

غابت الطائرة من الأفق، وما هي إلا ساعات قليلة حتى لمح أحد الشباب المكلف بالحراسة قوات العدو، وهي تتقدم في اتجاه المشتى، فأسرع إلى

المؤرخون والإعلاميون مطالبون بنفض الغبار عن تاريخنا وإلقاء الضوء على صناع المجد

القائد باجي مختار، ليعلمه أن العدو يتقدم بالمصفحات، فتمرس المجاهدون خلف أسوار إقامة والد دزاير.. وانضم إليهم شباب ورجال الدُوّار،

ولم يكن أمام القائد الفذ إلا تكليف «دزاير» بالتنقل الخفيّ بين المجاهدين، لتزويدهم بالماء والزاد، لتقويتهم، على الصمود، فاضطلعت الشابة بالمهمة الموكلة إليها بشجاعة قصوى، وهي التي لم تكن تسمع صوت الرصاص إلا في أعراس الزواج أو الختان، وشاء القدر أن تسقط دزاير في ميدان الشرف بعدما أصابتها قذيفة في الرأس، فسقطت شهيدة، ليلتحق بها الشهيد البطل باجي مختار، ومن بعده قوافل من الشهداء، الذين ضحوا بالنفس والنفيس من أجل أن تحيا الجزائر حرة كريمة. ويشاء القدر أيضا أن تحمل أول شهيدة في الثورة التحريرية اسم الجزائر نفسها، فـ «دزاير» هي الجزائر باللهجة العامية، فأنت في قلوبنا وذاكرتنا يادزاير والمجد والخلود لشهدائنا الأبرار.

﴿بودعيج .. صوت الربح المدوي في صواري السفن الكويتية.. أنين الأذرع المتشبثة بالمجاديف.. يروي قصة أو حدثا يحكي عن الأصالة وطيب الأفعال﴾

تسعة أعوام على الغزو الغاشم...

ذاكرة للبطولة التي صانت الوطن

بقلم: عبدالرحمن السعيدان

ذاكرة الثاني من أغسطس

إذا كانت ذاكرة الطغاة تغلفها مشاعر العظمة وجبروت الزيف وتطبيل البطانة الفاسدة التي تزين وتهلل بالأكاذيب خوفاً على رقابها ومصالحها. فإن ذاكرة الشعوب تبقى يقظة، لا تغلفها شوائب تحجب قضيتها الأولى طال الزمان أو قصر مادامت صاحبة حق ولها ديّن في رقاب الجناة.. في غدرهم.. في وحشيتهم.. وفي تجردهم من الإنسانية.

إن لصوص بغداد دنسوا الأرض، وهتكوا العرض، وسرقوا وحرقوا ودمروا غير عابئين وغير مبالين بما سيطالهم من غضب الحليم إذا صبر على أفعالهم وتجردهم من أبسط تعاليم الدين الإسلامي الحنيف ومن أن الله تعالى لهم بالمرصاد. لقد أخذتهم نشوة الغزو بالاجتياح، وركبتهم عظمة الطغيان والتجبر على أرض شعار أهلها السلام وحب الخير، ومساعدة البعيد والقريب، ومساندة الضعيف والمنكوب.. البلد الذي جبل أهله على التراحم والتكافل، وعرف عنهم كرم الضيافة وحسن الوفادة. حتى أصبح سكان الكويت أشبه بهيئة الأمم المتحدة في تهافت كل شعوب الدنيا على التعايش معنا يتقاسمون لقمة العيش ويتكاتفون معنا في البناء والإعمار، لكن أهل هذا البلد الطيب المتسامح عندما يتعرض جسده لأمر جلل فإن ذلك التسامح يصبح كالطوفان الذي يحوّل الحلم الى غضب عارم يقف في وجه كل طامع آثم، وهذا أمر معروف فقد سطره ويسطره تاريخ الكويت في صد العدوان والتضحية بالغالي والنفيس بل بالاستشهاد من أجل العزة والكرامة وتطهير الأرض من دنس كل حاقد وطامع.

إن نيرون بغداد أصيب بجنون العظمة ولم يخطر بباله أن حماة الكويت له بالمرصاد وما تركوه وزبانيته يعيثون في الأرض فساداً إلاّ ليكون ذلك بمثابة الدليل والشاهد على أفعالهم الدنيئة، ولكي يعرفوا أيضاً الصديق من العدو لأن المحنة كانت الاختبار لمن كانوا يتظاهرون بالصداقة والمحبة، وفاتهم ان اسم الكويت اكتسب السمعة الطيبة في كل المحافل الدولية، فوقف الجميع الى جانبنا، وذاع صيت الكويت بتعاطف الأمم والشعوب الشقيقة والصديقة، وظهر الحق وزهق الباطل وصعق الطاغية واندحر يجر أذيال الخزي والعار.

نشوة الغزو بالاجتياح أخذت الطاغية، لكن تكافل الكويتيين وتضحياتهم بدّدت آماله

إن ذاكرة الثاني من أغسطس لن تمّحي من أذهان أهل الكويت بشهدائها وأسراها وملامح بنيتها التحتية، والسجل المشرف سطّر بأحرف من نور تحول أهل الكويت من حياة الرخاء إلى حياة صلدة عاشوها بصمود وبصبر وجلد زعزع صفوف الغزاة وأبهرهم وأدخل في نفوسهم الذعر والتخاذل، أما سجل أهل الحق فشهد للرجل والمرأة بالنضال على اختلاف صوره في مقاومة المعتدي الدخيل بكافة السبل والأساليب لدرجة أن الدخلاء أصيبوا بذهول فاق حساباتهم، وأخذوا يتساءلون: كيف لهؤلاء أن يحصلوا على المال وهم رافضون العمل؟ كيف يحصلون على

استمرار الصلة المادية والمعنوية بين الشرعية والمواطنين أجّج الكفاح وأبقى الأمل بالتحرير حياً

الطعام والأمان ونحن بعددنا وعتادنا لا يغمض لنا جفن، ولا نحصل على كفايتنا من المأكل والمشرب؟ كيف تسود بينهم روح التكافل والتراحم والإيثار بينما تنتابنا النزعة العدوانية والأنانية وعدم الطمأنينة؟

إن «الفزعة» التي عُرفت عن أهل الكويت منذ القدم بُعثت فيهم من جديد وتجلّت أثناء الاحتلال عطاء بلا حدود، حيث إن الغرسة أثمرت جيلاً لا يعرف للتحدي سوى المواجهة، فضرب أروع الأمثلة في البطولات.

نعم... لقد دافع أبناؤه عن الوطن، وتطوعوا في احتراف المهن الضرورية، وخذلوا الطامع، وطهروا الكويت من براثن العدو الغاشم، وتسابقوا إلى فعل الخير، وأخمدوا نيران آبار البترول في وقت قياسي، أذهل خبراء العالم رغم أنف الحاقدين. ومع أن الغزاة كانوا كالجراد المنتشر، إلا أن كثرتهم كانت كغثاء السيل، فلم يقفوا على حقيقة اتصال الشرعية الكويتية بمواطنيها على مدار الساعة دون تردد أو تخاذل، كيف لا والمحنة تطال الوطن والأهل والكيان الكويتي بكل أبعاده.

لقد صبر أبطال الكويت رجالاً ونساءً على تحمل أبشع أساليب التعذيب، التي تفنن الطغاة في التلذذ بممارستها. ومع ذلك لم يستطع الجلاد انتزاع مراده من الأبناء البررة الذين صانوا العهد، وحفظوا الوعد، وخذلوا المجرم الغازي، وأفشلوا مخططه.

وعلى الرغم من أن العدوان النجس تمر على ذكراه البغيضة تسع سنين إلا أن ذاكرة الشعوب لا تنسى، فالصور القبيحة مطبوعة في الأذهان، مادام طاغية العراق لايزال على رأس السلطة، والأبواق العفنة من زبانيته لاتزال أيضاً تنعق على جماجم شعب العراق المغلوب على أمره، وتترجم حماقاته وأهواءه إلى مزاعم وادعاءات جوفاء تتهدد المنطقة. إن نهاية أمثال هذا الطاغية هي الانتحار أو بسحل جثته العفنة في شوارع بغداد، كما هي عادة أهل العراق في التمثيل بطغاتهم.

وإن ذاكرة الثاني من أغسطس لن تنسى ما فعله لص بغداد... كما أنها لن تنسى وقوف الشرفاء إلى جانبنا، ولن ننسى شهداء الكويت وأسراها ومرتهنيها.. تلك هي ذاكرة الثاني من أغسطس بكل أبعادها.

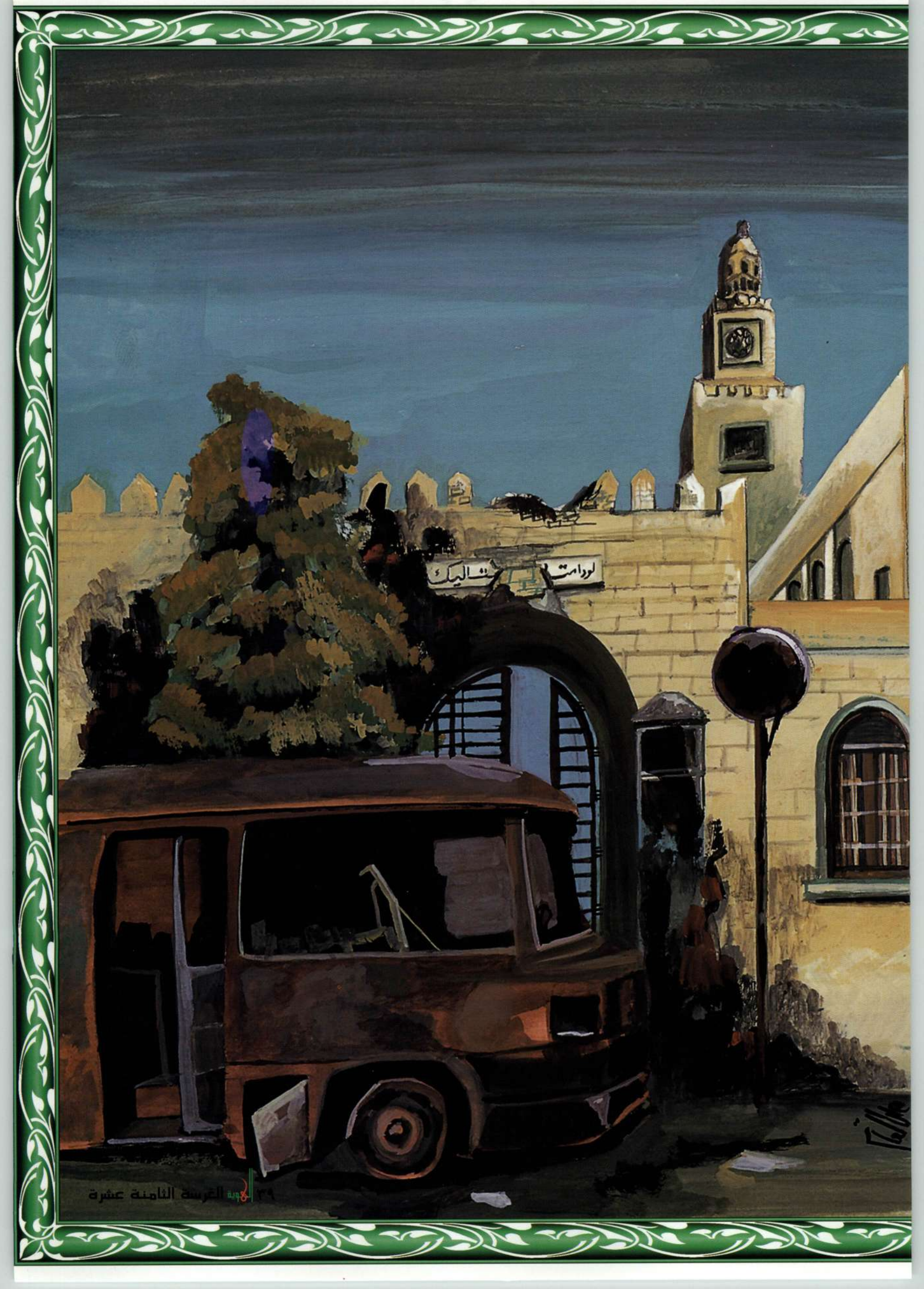

حياته.. حياة أفريقيا: مقهورة.. ثائرة.. ظافرة

مانديلا.. الحرية المنتصرة

عند التفكير بالكتابة عن رمز من رموز الحرية، يتبادر إلى الذهن الماضي البعيد، ربما لقدم مفهوم الحرية.. أو لميل فطري في الإنسان للتريث حيال الحكم على الأحياء. لكن ما الذي يجب انتظاره بعد في تجربة حياة فريدة، تجاوزت الثمانين عاماً، وكانت في جميع مراحلها مثالاً يحتذى، بل وملهما للعديد من التجارب النضالية الأخرى؟

تجربة الحياة هذه تخص مناضلاً من أجل الحرية، ذا إرادة لا تلين، قضى أطول فترة سجن في القرن العشرين بسبب كفاحه العنيد في سبيل تحرير وطنه وشعبه من ربقة نظام الفصل والتمييز العنصريين، محولاً قاعات المحاكم التي اقتيد إليها مغلولاً ليُدان، إلى منابر لإدانة العبودية والأبارتيد وفضح القتلة وشرح عدالة قضية شعبه. وعندما أجبر العنصريون على الإفراج عنه تحت ضغط الشعب العارم، الذي لم يتوقف يوماً، تولى رئاسة بلده، وألغى القوانين العنصرية.. ثم تخلى عن الحكم بمحض إرادته.. لأن عينيه كانتا على الوطن والحرية.. لا على نفسه.

بقلم: شاهر عبيد

نيلسون مانديلا... اسم ارتبط به نضال قارة بأكملها، بل كل نضال من أجل حرية الإنسان وكرامته، أينما كان. لقد مثلت حياة هذا الرجل أفريقيا في جميع حالاتها: مقهورة، وثائرة، وظافرة.

• من خزان للعبودية.. إلى بركان

عُرفت أفريقيا خزاناً ضخما، لاينضب للعبودية في العصور الحديثة، فكان المغامرون البيض والقراصنة الغربيون ينتزعون أبناءها رجالاً ونساءً من موطنهم، ويمضون بهم مقيدين، ليبيعوهم في أسواق النخاسة الأوربية والأمريكية، يحرثون عليهم الأراضي البكر التي سرقها أسلافهم وإخوانهم من سكانها الأصليين، ويعاملونهم معاملة لا تليق بالحيوانات.

وظل العرق الأسود مرتبطاً بالعبودية، حتى تم إلغاؤها في الغرب.. لكنها في أفريقيا لم تلغ، فالمستوطنون البيض هناك حافظوا على أحط ما في تراث أجدادهم: الرقيق: والعنف.

لكن بدايات القرن العشرين حملت إلى أفريقيا، وحتى إلى قلعة العنصرية فيها ـ جنوب أفريقيا ـ تأثيرات ثورات الحرية، والأفكار الجديدة لحركات التحرر الوطني والقومي، لكن على نحو

موسوم بخصائص القارة وإرثها.
كان المستعمرون البيض قد فرضوا بالعنف حالة من الخضوع بين الأفريقيين ونجحوا بإقناع النخب التي صنعوها على هواهم، ومنحوها بعض الامتيازات، أن القيم الغربية هي الحضارة المثالية، فتنكر هؤلاء لحضارتهم الأصلية ولطموح شعوبهم بالحرية.. بل وحتى للغتهم الأصلية.

• مانديلا.. رؤية جديدة للكفاح

في جنوب أفريقيا هزت الحرب العالمية الثانية وما رافقها من تموج اجتماعي الأوضاع الساكنة، وفتحت أعين جيل جديد من المناضلين السياسيين على الكارثة التي يعيشها الأفريقيون في وطنهم وعلى اللامبالاة والخضوع الذي ينعم بثمنهما الزعماء التقليديون السود، متعامين عن نظام الفصل والتمييز العنصري المحتل، فرأى ذلك الجيل وعلى رأسهم نيلسون مانديلا أن الوسيلة الوحيدة لنيل الحرية هي تأسيس حركة خاصة لإعادة تقويم سياسة المؤتمر الوطني الأفريقي وتوجيهها نحو المطالبة

طوع قاعات المحاكم التي اقتيد إليها لإدانته منابر لفضح العبودية والتمييز العنصري

بالاستقلال والمساواة بين البيض والسود.
يكتب مانديلا عن بداية انخراطه في الكفاح من أجل الحرية:
«لا أستطيع أن أحدد بدقة اللحظة التي تحولت فيها إلى السياسة، وأيقنت بأنني سأكرس حياتي للنضال من أجل التحرير، فإن يكون المرء أفريقياً في جنوب أفريقيا يعني أنه يولد مسّيساً، سواء أقرّ بذلك أم لم يقر، فالأفريقي يولد في مستشفى خاص بالأفريقيين فقط، وتنقله إلى البيت حافلة مخصصة للأفريقيين فقط، ويسكن في حيّ خاص بالأفريقيين فقط، ويتلقى التعليم ــ إنْ تلقّاه ــ في مدارس للأفريقيين وحدهم.
ويكبر الأفريقي لكي يعمل عملاً خاصاً بالأفريقيين فقط، ويستأجر بيتاً في ضاحية للأفريقيين فقط ويركب وسائل مواصلات مخصصة للأفريقيين فقط، وهو معرض للتوقيف والمساءلة في أي ساعة من ليل أو نهار، ليسأل عن بطاقة الهوية، وإن لم يبرزها يعتقل، ويزج به في الحبس، إن حياة الأفريقي كلها مكبلة بالقوانين والأنظمة العنصرية، التي تعوق نموه، وتبدد إمكاناته، وتشلّ حياته...»
ويضيف: «لم تظهر أمامي علامة في السماء، ولم أتلقّ وحياً، ولم ألهم الحقيقة في لحظة معينه، ولكنها آلاف الاستخفافات وآلاف الإهانات وآلاف اللحظات المنسيّة، تجمعت لتثير في نفسي ذلك الغضب وروح التمرد والرغبة في مناهضة النظام الذي عزل قومي واستبعدهم.
لم أقل لنفسي في يوم من الأيام أنني من الآن فصاعدا سأنذرك أيتها النفس لتحرير أبناء

مانديلا قضى أطول فترة سجن في القرن العشرين

شعبي، ولكنني ــ على العكس من ذلك ــ وجدت نفسي منخرطاً بكل عفوية ويسر في تيار لم أجد بداً من الانطلاق فيه.»

• المحامي «خالق القلاقل»

ولد نيلسون مانديلا في ١٨ تموز/ يوليو من

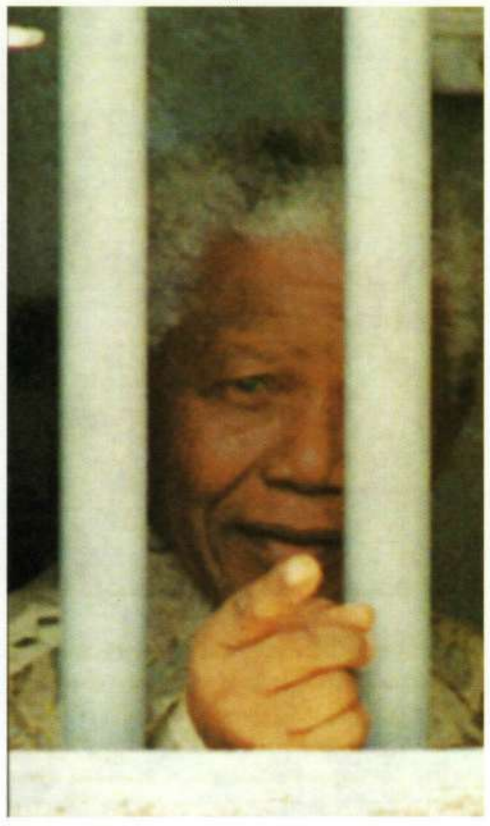

عام ١٩١٨ في قرية (مفيتزو) لأب صارم وحكيم، كان مستشاراً لملك بلاد التيمبو وعرف عنه رغم أميته إلمامه بالتاريخ وقدرته على الفصاحة والخطابة، وقد أورث هذه الصفات، إضافة إلى العناد، لابنه.

حياته سيرة كفاح واع من أجل حرية شعبه ووطنه

والاسم الحقيقي ـ العرفيّ ـ لنيلسون مانديلا هو «روليهلا هلا جادلا هنري هفا كانييسوا»، ويعني بلغة قبيلة الكوسا «خالق القلاقل».
ومانديلا أصغر أبناء أبيه الذين يبلغ عددهم ثلاثة عشر من أربع زوجات، أمه هي الثالثة بينهم، وتدعى «نوسيكيني فاني».
عمل أبوه جاهداً لكي يعلمه أفضل تعليم في كنفه، لكن خلافه مع حاكم القرية الأبيض وتحديه له أديا إلى عزله من زعامة القرية، وتجريده من جميع ممتلكاته، فاضطرت الأسرة للرحيل إلى قرية أخرى «قونو»، حيث يمكن العيش بتكاليف أقل.
توفى والد مانديلا حين كان مايزال في التاسعة من عمره، فأرسل السلطان «يوغينتابا» ملك التيمبو في طلبه لرعايته وتولي امره وتعليمه، عرفاناً بجميل لوالده عليه.
عند بلوغه عامه الثاني والعشرين ترك قريته، وراعيه، إلى العاصمة ليتابع تعليمه، وكان ذلك عام ١٩٤١ .
كانت جوهانسبرغ آنذاك مثل مغناطيس ــ كما شبهها مانديلا نفسه ــ يجتذب عشرات آلاف الأفريقيين من الأرياف إلى سوق العمل، الذي نفخت به الروح صناعة الحرب، فجنوب أفريقيا ــ وهي واحدة من مجموعة دول الكومنولث البريطاني ــ أعلنت الحرب على ألمانيا النازية منذ عام ١٩٣٩،

عنصريو جنوب أفريقيا حافظوا على أحط ما في تراث أجدادهم: الرقيق... والعنف

وشكلت خزاناً للرجال والتموين، لكنّ قوة العمل من السود تلك، لم يكن يحق لها أن تقيم سوى في الضواحي البائسة الأشبه بالسجون.
أقام مانديلا عند قريب له في واحدة من تلك الضواحي (أليكسندرا)، في كوخ، أقرب إلى علبة ثقاب منه إلى بيت، وبدأ وعيه السياسي نتيجة المعاناة بالتفتح على المأساة التي يعيشها شعبه، فقرر دراسة الحقوق، والتحق ليعيل نفسه بمكتب محام أبيض مناهض للعنصرية ومهتم بتعليم السود، هو لازار سيديلسكي.
خصص الليل للدراسة في أهم جامعة في جوهانسبرغ، حيث درس اللغة الإنكليزية والأنثروبولوجيا والسياسة والإدارة الوطنية والقانون الروماني والهولندي، أما النهار فكان للعمل.
في الجامعة تعرف إلى رفيق كفاحه فيما بعد «أوليفر تامبو»، ومعه فتح أول مكتب محاماة يديره السود، ومثل قلعة للكفاح اليومي من أجل الحرية والمساواة.
عن تلك الفترة، كتب مانديلا: «تعلمت خلال سنتي الأولى في أليكسندرا حقائق عن الفقر، أكثر مما تعلمته أثناء طفولتي كلها في قونو»

• الزعيم.. ولغة قومه

ولعل إحدى أهم المفاصل الحاسمة في حياة مانديلا لقاؤه ملكة باسوتولاند (ليسوتو) التي أعارته اهتماماً خاصاً، وتحدثت إليه مباشرة بلغة سيسوتو، التي لم يكن يفهم منها سوى بضع كلمات، وحين اكتشفت جهله بلغته الأم قالت له بالإنكليزية: «أيّ محام أو زعيم ستكون، إن لم تتقن لغة أهلك وأبناء شعبك؟». وقد كتب

بلور أساليب جديدة وواقعية للتعامل مع مشكلات شعبه وحلولها

عن تلك الحادثة: «لم أجد جواباً عن السؤال الذي أحرجني، وأيقظني من غفوتي، ففطنت إلى ضيق أفقي ومدى قصوري في مهمة خدمة قومي. استسلمت لاشعورياً للتقسيمات التي أقامتها وتشجعها حكومة البيض، ولم أعد قادراً على التحدث بلغة أبناء جلدتي. فما لم يتقن المرء لغة قوم لن يكون قادراً على مخاطبتهم أو الاستماع إليهم، ولن يشاركهم آمالهم وطموحاتهم، ولن يفهم تاريخهم، أو يتذوق شعرهم، أو يستعذب أغانيهم وأهازيجهم. لقد اتضح لي آنذاك أننا لسنا أقواما متعددة، تتكلم لغات مختلفة، بل نحن أمة واحدة، نتخاطب بألسنة متنوعة».

تعرف مانديلا إلى «ولتر سيسولو» الذي كرس حياته للنضال من أجل حرية شعبه، فأثر فيه ــ بقوة عزيمته وعمق انتمائه للمؤتمر الوطني الأفريقي ــ تأثيراً كبيراً، وبين شعوره بالفخر وقلقه من عدم قدرته على المتابعة مستقبلاً انخرط مانديلا في صفوف المؤتمر الوطني الأفريقي، وعمل في رابطة الشباب التي تشكلت لتحديد مسار الحزب وعمله من أجل نيل السود حريتهم السياسية.

كانت قيادة «المؤتمر» هانئة بامتيازاتها، خاضعة لـ «قدَر» الفصل والتمييز العنصري.. والعبودية، فرفضت برنامج الرابطة الذي صاغه مانديلا وتامبو وسيسولو باعتباره «يثير غضب البيض، ويؤدي إلى مواجهات، قد تصبح دامية،

أي محام أو زعيم ستكون إن لم تتقن لغة أهلك وأبناء جلدتك؟

ولا تحمد عقباها».

رغم ذلك بقيت الرابطة، والتزمت بالخطوط العامة لسياسة الحزب، لكنّ برنامجها الذي يطرح إمكانية التعايش بين كافة الفئات العرقية بيضاً وسوداً شكل ضربة لنظام التمييز العنصري القائم على التفريق ليس بين البيض والسود فقط، بل وبين كل فئة عرقية وأخرى.

• ثمن الحرية الباهظ

ازداد صلف النظام العنصري فسنّ قوانين لم يعد جَوْرها محتملاً مما دفع برابطة الشباب إلى الدعوة لتجنيد طاقات الشعب لمناهضة العنصرية بالاضرابات وحركات العصيان المدني. خلّف الالتفاف الواسع للشعب الأفريقي حول رابطة الشباب تغيرات مهمة في قيادة حزب المؤتمر، فتبنّت القيادة الجديدة خطة مانديلا ورفاقه، وامتدت حركة العصيان والتمرد لتشمل جنوب أفريقيا كلها.. وكان الثمن باهظاً، لكنه كان ضرورياً أيضاً.

لقد أمّدت المواجهه الشعب بالثقة بأن قوة البيض يمكن أن تقهر، كما عملت أيضاً على إقناع عدد من البيض بعدالة قضية السود وكفاحهم من أجل الحرية وإلغاء نظام التمييز العنصري.

زجت الحكومة العنصرية بزعماء الثورة

.. لم أتلق وحياً.. لكنها آلاف الاستخفافات وآلاف الإهانات تجمعت لتثير في ذلك الغضب وروح التمرد ضد نظام عزل قومي واستبعدهم»

في السجون، ومنهم مانديلا الذي لم يكن ومنذ مجيئه إلى العاصمة ينتهي حكم بتحديد إقامته حتى يصدر بحقه حكم آخر. ففي ٥ / كانون الأول (ديسمبر) من عام ١٩٥٦ اعتقل بتهمة التحريض على الاضراب وظل سجيناً حتى ٢٩ / آذار (مارس)/ ١٩٦١، فأفرج عنه ومن معه.

ولقد استغل مانديلا المحاكمة لفضح وإدانة القوانين العنصرية على نحو رائع، وهو رجل القانون المحنك وصاحب القضية الأرفع.

بعد مرور سبعة أشهر، قضاها متخفياً، أعادت السلطات اعتقاله من جديد، فتأججت المظاهرات والاحتجاجات في طول البلاد وعرضها مطالبة بإطلاق سراحه، وتشكلت لجنة شعارها «أطلقوا سراح مانديلا»، لكنّ الحكومة العنصرية ازدادت صلفاً، واعتبرت الحزب خطراً على نظام الأبارتيد فشنّت حرباً مسعورة ضد الشعب الأفريقي عرفها العالم باسم (مذابح شاربفيل) ظناً منها أنها تستطيع إطفاء شعلة الحرية التي أوقدها مانديلا ورفاقه.

لم يجد حزب المؤتمر الوطني آنذاك بداً من التخلي عن المقاومة السلمية والتزام

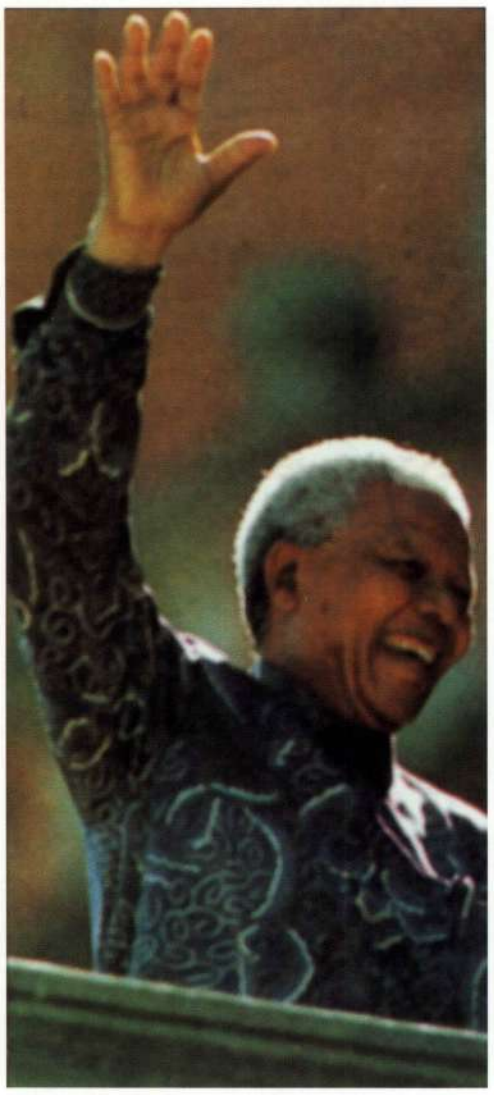

الكفاح المسلح، ما أدى إلى صدور حكم بالسجن المؤبد على مانديلا عام ١٩٦٤ بتهمة الخيانة العظمى (!)، بعد أن رفض المساومة مع جلاديه..

• ... إلى الحرية

لم يتوقف الشعب الأفريقي عن الكفاح من أجل نيل حريته، وشكل صمود مانديلا في سجنه الملحمة الملهمة لذلك الكفاح، مما اضطر نظام الفصل العنصري في التاسع من شباط (فبراير) ١٩٩٠ إلى الإفراج عنه، ودعوته إلى قصر الرئاسة.. ومن ثم تسلّم رئاسة البلاد حتى منتصف حزيران من هذا العام.

رابطة الشباب أعادت صياغة سياسة حزب المؤتمر.. ومانديلا يقود حركة المطالبة بالكفاح المسلح

لقد تم تفكيك نظام الأبارتيد، ونال شعب جنوب أفريقيا حريته بفضل نضاله والصمود الرائع لنيلسون مانديلا.. رمز الحرية الحيّ في القرن العشرين.

باكر... يجون.

شعر: عيد الدويح

ياجارحه غيم العيون
لا والعظيم الى كتب حزنك بكيت
واشلون ما أبكي وأنا أضمك
تقولين:
عمي أبوي يشابهك
أو يشبه الصوره؟
أبوك محد يشابهه إلا الذي وياه
أبوك أكرم من نخل
وشجاع لحد الجنون لا من نخته الأرض
واحّد من سيف لمع في كف أجدادك
أبوك علمني أحب الأرض كل الأرض
من بحرها لبحرها
حتي هناك...؟
حتى هناك من شأن أحبابٍ لنا باكر يجون
متى بيجي؟
ودي أشوفه/ يشوفني
وأقوله اسمي أمل
والله بيجي باكر يجي غيمة أمل
ما هو سحابة صيف
يعني ننام نقوم نلقاه؟
يعني...
وسريت مع همي وحيد
وِاهي البستْ موعد ونامت تنتظر
لازم يجي.

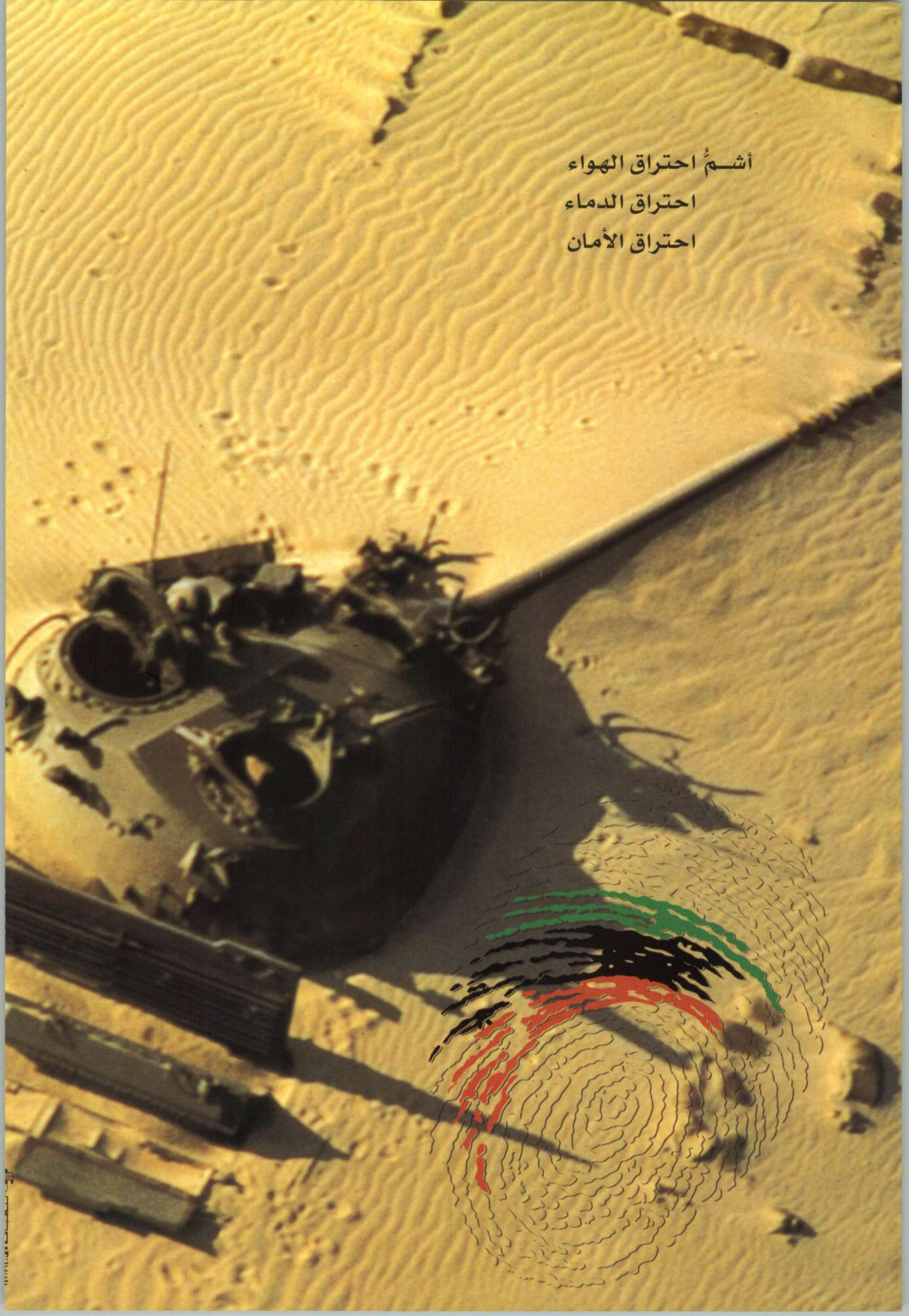
أشـمُّ احتراق الهواء
احتراق الدماء
احتراق الأمان